جامعة المنصورة
كليـة الآداب

صورة الملكة في الأدب المسرحي
بلقيس ملكة سبأ نموذجاً

إعـــداد
د/ يوسف عبدالرحمن إسماعيل السيد
مدرس بشعبة الفنون المسرحية – قسم الإعلام التربوي
كلية التربية النوعية – جامعة الزقازيق

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الحادى والسبعون – أغسطس ٢٠٢٢

صورة الملكة في الأدب المسرحي

بلقيس ملكة سبأ نموذجًا

د/ يوسف عبدالرحمن إسماعيل السيد

مدرس بشعبة الفنون المسرحية – قسم الإعلام التربوي

كلية التربية النوعية – جامعة الزقازيق

مقدمة:

يرتبط الأدب بالتاريخ بروابط وثيقة، فالتاريخ والأدب وجهان لعملة واحدة. ولقد لجأ كثير من الأدباء إلى التاريخ كي يأخذوا من أحداثه ووقائعه وشخوصه مادة لأعمالهم الأدبية، كتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ.... وغيرهما. و لم يقتصر الأمر على الأعمال النثرية فقط؛ بل كان للشعراء دور بارز في تناول التاريخ وأحداثه؛ لما فيه من مادة خصبة للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم، وكان أحمد شوقي من أوائل وأكثر الشعراء الذين استلهموا التاريخ في أعمالهم الشعرية خاصة المسرحية منها، كذلك فعل عزيز أباظة وعلي أحمد باكثير وعبدالرحمن الشرقاوي وصلاح عبد الصبور وفاروق جويدة وغيرهم.

ولا شك أن "هناك اختلاف واضح بين الحقيقة التاريخية والدراما التاريخية؛ هذا الاختلاف يتضح ويبرز في تقنية التأليف وطبيعة الحدث وكيف يقوم الأديب باستخدامها، وكذلك طبيعة الشخصيات وكيفية عرضها في النص الأدبي، بالإضافة إلى القضية التي يتم اختيارها داخل إطار زمن محدد لتوضيحها وإبرازها في العمل الأدبي، وذلك دون تزييف أو تحريف من شأنه أن ينفي الحقيقة التاريخية"(١). وهذا ما يؤكده أرسطو بقوله: ليس بالتأليف نظمًا أو نثرًا يفترق الشاعر عن المؤرخ؛ فأعمال هيرودوت كان يمكن أن تصاغ نظمًا ولكن مع ذلك كانت ستظل دربا من التاريخ سواء كانت منظومة أو منثورة، بيد أن الفرق الحقيقي يكمن في أن أحداهما يروي ما وقع والآخر ما يمكن أن يقع، وعلى هذا يكون الشعر أكثر فلسفة من التاريخ وأعلى قيمة منه، لأن الشعر عندئذ يميل إلى التعبير عن الحقيقة الكلية أو العامة بينما يميل التاريخ إلى التعبير عن الحقيقة الخاصة أو الفردية، وأعني بالحقيقة الكلية أو العامة ما يقوله أو يفعله نمط معين من الناس في موقف معين على مقتضى الاحتمال أو الحتمية.(٢)

إذن فهناك فارق جوهري بين الحدث التاريخي والحدث الدرامي، فالأول يخضع لترتيب الأحداث ترتيبًا زمنيًا، بينما الآخر يخضع للترتيب المنطقي الذي يخضع في ذلك إلى منطق الحتمية والاحتمال.

والتاريخ كان ولا زال منذ بداية المسرح وحتى الآن معين من الأفكار التي يستقي منها المؤلف المسرحي أفكاره ليعيد صياغته في قالب جديد، معبرًا به عما يريد من أفكار وقضايا ومشكلات

معاصرة تشغل باله، لكنه لا يستطيع التعبير عنها بشكل مباشر لظروف سياسية بعيدًا عن أعين السلطة، لكنه يفضل أن يكون ذلك عن طريق الإيحاء أو الرمز، فالمؤلف المسرحي يدرك ما للتاريخ من وظيفة حسية في الحاضر والمستقبل،" فالتاريخ لا يعالج بالضرورة فعلا واحدا، ولكنه يعالج فترة زمنية واحدة في كل ما يقع خلالها من أحداث لفرد أو جملة أفراد".(٣)

وإذ نظرنا نظرة متأنية إلى تاريخ الأدب المسرحي في مصر، رأينا أن "استلهام التاريخ يمثل أحد الاتجاهات الرئيسية البارزة، وليس هذا شأن الأدب المسرحي المصري فحسب؛ بل هو شأن الأدب المسرحي العالمي أيضا، فقد شاعت الدراما التاريخية بشكل ملحوظ إلى حد يحتم فصلها على نحو مستقل، فقد ظهرت في جميع الأقطار، وكانت أحد الاتجاهات الرئيسية في مسرح القرن العشرين".(٤)

ومن هنا فهناك شخصيات تاريخية تمت معالجتها دراميًا وكانت ولا تزال تشكل عنصر جذب لكل متلقي خاصة المتلقي المسرحي.

ومن هذه الشخصيات شخصية بلقيس ملكة سبأ، فشخصية بلقيس كانت ولازالت موضع اهتمام الكتاب المسرحيين؛ إذ لا يخلو عصر من العصور من منتج أدبي أو فني يعني بحياتها أو يحتوى على جزء من سيرتها، والبعض مازال حائرا في تقييم شخصيتها والحكم على أفعالها المرصودة في كتب التاريخ.

مشكلة الدراسة:

إن سيرة الملكة بلقيس ملكة سبأ قد استرعت انتباه أجيال من كتاب المسرح، فاتخذوها مادة خصبة لمسرحياتهم. فلقد شكلت شخصية بلقيس الملكة مصدرا فكريا ودراميا لكثير من كتاب المسرح خاصة في العصر الحديث عبر فترات زمنية متباعدة ومختلفة، مما يدل على خصوبة هذه الشخصية التاريخية دراميًا، كما أن تناقضتها الإنسانية تُمكن الكاتب المسرحي من إدارة أنواع متعددة من الصراع المثير لجماهير المسرح؛ نظرا لارتباط أعمال هؤلاء الكتاب بالمجتمع وتأثر رؤيتهم الفنية بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية التي مر بها المجتمع عبر سنواته الماضية.

وفي ضوء ما سبق، نجد أن أهمية هذه الدراسة تكمن في اكتشاف تأثير شخصية الملكة بلقيس على الأعمال المسرحية المختلفة، وتناول نفس التيمة على فترات متباعدة يعكس المضمون الفكري والفني لكل فترة؛ من خلال إلقاء الضوء على هذه الشخصية بالتركيز على حياتها وعلاقاتها مع الآخرين، وكيفية صعودها إلى المُلك ، والأحداث التي استغلها الكتاب المسرحيون ووظفوها ليصنعوا من هذه الشخصية عملا فنيا، وهل جانبهم الصواب أم كانوا على قدر كبير منه.

بالرغم من تعدد المعالجات الدرامية لشخصية الملكة بلقيس بدءا من مسرحية (الملكة بلقيس) والتي قامت بتأليفها لطيفه عبدالله

عام١٨٩٣م، مرورًا بمسرحية (سليمان الحكيم) والتي كتبها توفيق الحكيم عام ١٩٤٣م وصولا لمسرحية (بلقيس) لمحمد سعد بيومي عام١٩٩٣؛

فإن الباحث يحاول بالدراسة والتحليل من خلال استخدام مناهج وأدوات التحليل والمقارنة لتلك النصوص إلى إلقاء الضوء على الصور المتعددة لشخصية الملكة بلقيس بغية الوقوف على الفروق النوعية على مستوى المنظور الفكري والشكل الفني في معالجة شخصية الملكة بلقيس التاريخية .

بلقيس ملكة سبأ.. بين التاريخ والتراث والدين:

تعد الملكة بلقيس(*) ملكة سبأ اليمنية – وهى أقدم الممالك اليمنية العربية وكانت عاصمتها مأرب، من أوفر الملوك القحطانيين اليمنيين، أو العرب الجنوبيين حظًا بالنسبة لما تواتر حولها وتناثر من أساطير وحكايات هى أقرب للخيال منها للحقيقة، ما تزال تواصل سريانها وتوالدها المتوالي في مأثورات شعوب الشرق الأدنى، خاصة ما يتصل بمعاصرتها واتصالها بالنبي سليمان (عليه السلام)، الذى آتاه الله الملك، ووضع تحت يديه الإنس والجن، وعلمه منطق الطيرليس باجتهاد منه؛ وإنما هى معجزة من معجزات سليمان عليه السلام أعطاها الله إياها.

والملكة بلقيس هي "بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل بن بريل ذي سحر، ابن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة ، وهو حِمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيران بن قطن بن عُريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حِمير الأكبر بن سبأ الأكبر، وهي ملكة عظيمة كانت صاحبة رأي سديد وحكمة وعلم كبيرين، وقد ورد ذكرقصتها في القرآن الكريم دون التصريح باسمها في سورة النمل، وذكر قصة هدهد نبي الله سليمان بن داوود عليهما السلام، وإسلامها على يد النبي سليمان".**(٥)**

وشخصية الملكة بلقيس محاطة بالغموض لكونها وردت في القرآن الكريم مقرونة باسم النبي سليمان فإن" المدونين المسلمين أضافوا إليها الكثير من السحر والبريق، وهي مليئة بالاختلافات، فالبعض يقول: إنها من الجن، بينما تعطي بعض أسفار التوراة صورة قبيحة لها. وملكة سبأ مثال للجمال والحكمة والسلطان والثروة، وعرفها العرب باسم (بلقيس) والحبشيون باسم (ماكيد) و(كنرنكة)، وفي التراث الإسرائيلي بملكة سبأ و(الغول ليات)، فهي في الإرث الإسرائيلي ممثلة الشيطان، بل الشيطان نفسه، وفي الموروث الديني قيل: إنها أرسلت هدية إلى النبي سليمان لكنه رفضها وأرسل لها جيشين من الإنس والجن والحيوانات والطيور المختلفة فتقرر الذهاب إليه، ويتلاشى اسمها الفرد لتبقى شاهدة على المكان التي وصلت إليه تلك الأمة".**(٦)**

وكان الحكم في بلاد اليمن قد آل من ملوك سبأ إلى الملكة بلقيس، وهي ابنة لأحد الملوك عليهم لم ينجب غيرها، وإن كان الثعلبي يرى–

كما ورد لدى ابن كثير" أن قومها ملكوا عليهم بعد أبيها رجلاً، فعم به الفساد، فأرسلت إليه تخطبه فتزوجها، فلما دخلت عليه سقته خمرا، ثم جزت رأسه ونصبته على بابها، فأقبل الناس عليها وملكوها عليهم".(٧)

وفي هذا دلالة واضحة علي قوة شخصيتها وعلى الدهاء والمكر الذى امتازت به، وبذلك تمكنت من أن تخلص مملكتها من شر الأشرار، وتحافظ على ملكها ، وقد كبرت مملكتها وكبرت مكانتها كثيرا في نظر أبناء مجتمعها وبدأوا ينظرون إليها نظرة احترام وتقديس.

وقد كانت فلسفتها في الحياة وإدارة شؤون الحكم هو اختيار الحكم الشورى في إدارتها لشؤون بلادها، وذلك كما ورد حكاية عنها في القرآن الكريم على لسانها في قوله تعالى: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ "(سورة النمل:٣٢).تلك الإمبراطورية الكبيرة كانت تدار بأحدث أنظمة يتكلم عنها الشرق والغرب حاليا.ولم تذكر المصادر تاريخ حكمها لبلاد اليمن بصورة محددة.

" وازدهرت بلاد اليمن زمن حكم الملكة بلقيس واستقرت البلاد وتمتع أهل اليمن بالرخاء والعمران والمدنية، ووطدت بلقيس أركان ملكها بالعدل وسادت قومها بالحكمة واحترام علية القوم، ولها من القوة والسلطة إذا جلست على عرشها يقف بين يديها ألف رجل متقلدون السيوف كل رجل منهم ملك على قومه أو مدينته. ويذكر أن الملكة بلقيس هي التي بنت سد مأرب بالحجر والقاربعد إنهياره فحقنت به ماء العيون والأمطار وتركت فيه خروقا على قدر ما يحتاجون إليه في سقيهم."(٨)

ويلعب كل من الهدهد، والذي عنده علم من الكتاب دورًا هاما في قصة بلقيس ملكة سبأ مع سيدنا سليمان عليه السلام، فبلقيس كانت هي وقومها يسجدون للشمس من دون الله، كحال الديانات الوثنية قبل بالإسلام، وبعد أن تأخر هدهد سليمان ذات مرة، فهدده سليمان بالتعذيب، وحين جاء الهدهد علل غيابه بأنه كان في سبأ، وجاء بعذر مقبول حيث هناك ملكة تملك عرشا عظيما تعبد الشمس، " فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ العظيم ۞ ﴿سورة النمل: آية٢٢-٢٦).

وتذكر كتب التراث" أنه كان للهدهد مكانه عظيمة في ذلك الحين، حتى أن ملوك اليمن تسموا باسمه، ومنهم الهدهاد ابن شرحبيل والد بلقيس، ويقال أن هدهد بلقيس لقي هدهد سليمان حين افتقد سليمان هدهده قبل زيارته لبلقيس، فتساءل النبي سليمان: وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ

لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴿٢١﴾. (سورة النمل: آية ٢٠-٢١) فكان أن حدث أكثر من لقاء بين الهدهدين، أقرب إلى التلصص، فسأل هدهد سليمان نظيره اليمني حين أخبره من أرض سبأ عن ملكهم؟ فأجابه: ملكتنا امرأة لم ير الناس مثلها في حسنها وفضلها وكثرة جنودها، والخير الذي أعطته في بلدها، وهي من ولد حِمير، وأمها من الجن وقومها يسجدون للشمس، وبعد أن انتهى هدهد سليمان من تجسسه عاد إلى سليمان بالخبر اليقين".**(٩)**

ولذا ينسب للشاعر الجاهلي أمية ابن أبي الصلت قوله: إن الهدهد كان سببا لانقضاء ملك بلقيس فيقول في أشعاره:

من قبله بلقيس كانت عمتي
حتى تقضى ملكها بالهدهد

وعندما عاد الهدهد من سبأ وأخبر سليمان بالنبأ اليقين، وأراد سليمان (عليه السلام) أن يتحرى صدق كلام الهدهد، فدعا بصحيفة وكتب فيها بيده وطواها وختمه بخاتمه، كما ذكر القرآن الكريم: " قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾.(سورة النمل: آية ٢٧-٢٨) فأرسل إليها سليمان كتابا يدعوها فيه إلى الإيمان بالله والخضوع لمُلكه، وأرسل به إليها مع الهدهد، فوجدها الهدهد في قصرها وألقى الكتاب في حجرها، فلما فتحت الكتاب ورأت الخاتم ارتعت هى ومن معها من الجنود.

وعلى الفور جمعت بلقيس أولي الرأي في مملكتها لتشاورهم في أمر رسالة سليمان، ولكنهم فوضوا لها الأمر،" قالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾(سورة النمل: ٣٢-٣٥). فأرسلت بهدايا ثمينة إليه لتسكته أو لتعرف نيته، وكانت تعتقد الملكة بلقيس إن قبل سليمان الهدية فهذا ملك من ملوك الدنيا، وهى أعز منه وأقوى، أما إن رفضها فهو نبى ولن يرضى حتى يأتوه مسلمين مذعنين أو مقهورين.

ولما وصلت الهدية للنبى الله سليمان أرجعها إليها وهددها،" أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون"، فتيقنت أنه نبي صادق كريم، وعلى الفور بادرت إليه وأقبلت عليه وسارت إليه بقومها مذعنين مسلمين، وقبل وصولها أمر سليمان أن يؤتى بعرشها،" قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) (سورة النمل:

٣٨-٤٠)، فلما وصلت وجدته أمامها وقد تبدلت فيه أجزاء قليلة.

فهنا جاء دور الذي عنده علم من الكتاب(*)، حيث أتى بعرش بلقيس من بلاد اليمن حيث توجد بلقيس بسبأ إلى بيت المقدس حيث يوجد سليمان في طرفة عين، فرأى سليمان العرش مستقرا عنده(١٠). استدعى سليمان عرش بلقيس (كرسي الملك) من بلاد اليمن إلى بلاد الشام ليريها قدرته العظمى، ويجعله دليلا على نبوته بأخذه من قصرها دون جيش ولا حرب، وليؤثر في الملكة ليقودها إلى الإيمان بالله والإذعان لدعوته. "وقد أمر سليمان أن يغير حلي العرش ليختبر فهمها وعقلها، ولما جاءت وسُئلت أهذا عرشك؟ قالت: كأنه هو. فهي لا تعلم أن أحد يقدر على صنع هذا الشيء العجيب، فقد أمر سليمان بإقامة صرح من زجاج، فأقام في ممره ماء، وجعل سقفه من زجاج، وجعل هذا الصرح أعجوبة في الصنع (قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) (سورة النمل: آية ٤٤) فلما أسلمت بلقيس تزوجها سليمان وأقرها على مملكة اليمن، ويذكر أهل القصص وأهل التفاسير بأن سليمان تزوج بها وأتى منها بولد، ويزعم بعض ملوك الحبشة أنهم أبناء سليمان من الولد الذي أتى به منها".(١١)

لقد تبلورت قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ في تلك الخاتمة المشرقة، وهى تبرؤ بلقيس من الشرك الذي كانت عليه، وإعلان إيمانها بالله وحده، وإظهار إسلامها مع سليمان وخضوعها لله رب العالمين.

" وبرزت فكرة بساط الريح في قصة بلقيس وسليمان عليه السلام، قبل أن تبرز في الأدب الشعبي كأداة تنقلات سليمان من خلال قوله تعالى: "فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) (سورة ص: آية٣٦)، فسرت هذه الآية الكريمة بأن الله سخر له الريح مكان الخيل، ونسج الخيال صورته في تفصيل هذه الآية ومحاولة رسم قدرة سليمان هذه، فذكر البعض أن الجن نسجت لسليمان بساطا من ذهب، وكان يضع منبره في وسطه، وكانت ريح الصبا ترفعه فتسير به مسيرة شهر".(١٢)

وعن ممات سليمان يروي ابن كثير "أن سليمان قال لملك الموت: إذا أمرت بي فأعلمني، فآتاه فقال: يا سليمان قد أمرت بك، فقد بقيت لك سويعة، فدعا الشياطين، فبنوا له صرحا من قوارير ليس له باب، فقام يصلى فاتكأ على عصاه فدخل عليه ملك الموت، فقبض روحه وهو متكأ على عصاه، والجن تعمل بين يديه وينظرون إليه ويحسبون أنه حي، فبعث الله دابة الأرض إلى منسأته فأكلتها، حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر، فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا"(١٣).

وذكر القرآن الكريم وفاة سليمان:" فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ

(١٤)(سورة سبأ آية ١٤)، " ويمثل موت سليمان الحكيم بالنسبة لأصل القصة في القرآن الكريم وظيفة محددة وهي السخرية من الجان، فإن سليمان بقى مدة من الزمن ميتا متوكئا على عصاه دون أن يعرف الجان خبر موته، فإن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبين أن ليس هناك من يعلم الغيب سوى الله وإلا فإن الجن كان عليها أن تكون عالمة بموته".(١٤)

مسرحية الملكة بلقيس للطيفة عبدالله

تعد مسرحية (الملكة بلقيس) للطيفة عبدالله (١٥)، من تلك المسرحيات التي يمكن القول "بأنها مجهولة في عصرنا الحاضر، فهي لا تشتمل في نسختها الأصلية على أي توثيق أو تاريخ يهدي القارئ إلى حقيقتها المجهولة، لعل هذا الأمر كان السبب وراء عدم التفات النقاد والكتاب المحدثين إلى أهميتها وقيمتها التاريخية؛ على الرغم من أنها مطبوعة"(١٦).

ولقد قام الدكتور سيد على إسماعيل بعمل مسح شامل للدوريات والإشارات التي تحدثت عن المسرحية سواء كانت عن التأليف أو التمثيل، وقد خرج لنا بدراسة مستفيضة وافية نشرت مع النص الأصلي ضمن سلسلة نصوص مسرحية، والتي نشرتها الهيئة العامة لقصور الثقافة عام٢٠٠١، تمكن من خلالها أن ينفض الغبار عن نص مسرحي لا يحمل أي توثيق أو تاريخ، وقد استطاع أن يحدد بدقة تاريخ طبع هذه المسرحية من أسلوب نشرها وطريقة طباعتها، ومما وجد فيها من أسماء للممثلين مكتوبة بالمداد الأسود بخط اليد، كما حدد أيضا شخصية مؤلفاتها

وقد توصل إلى عدة نتائج هي:

أ) إن نص مسرحية الملكة بلقيس طُبع ونشر في أواخر القرن التاسع عشر، على الرغم من عدم كتابة سنة النشر؛ وذلك تبعا لأسلوب نشر المسرحيات وطريقة الطباعة بالحجر، ومطابع الحجر كانت المطابع الرسمية والأساسية في القرن التاسع عشر.

ب) إن نص مسرحية الملكة بلقيس مؤلف تأليف صرفًا، رغم شيوع وضع كلمة (تأليف) على أغلفة المسرحيات المترجمة والمقتبسة والممصرة بالقرن التاسع عشر.

ج) مؤلفة نص مسرحية الملكة بلقيس، هي (لطيفة عبدالله) على الرغم من عدم ذكر الاسم بالكامل على غلاف المسرحية.

د) إن لطيفة عبدالله مؤلفة النص المسرحي تعد أول كاتبة مسرحية مصرية في العصر الحديث.

هـ) إن لطيفة عبدالله كما أنها أول مؤلفة مسرحية؛ فهي أيضا أول ممثلة مصرية مسلمة تعتلي خشبة المسرح، لا منيرة المهدية كما كنا نظن.

و) إن لطيفة عبدالله هي بطلة جوق السرور الذي مثل مسرحية وهو أكثر الأجواق المسرحية تمثيلًا لهذه المسرحية، خصوصا في عام ١٨٩٣.(١٧)

ومسرحية الملكة بلقيس للكاتبة لطيفة عبدالله كما جاء على غلافها، رواية تشخيصية غرامية عربية ذات أربعة فصول، طُبعت طبعتها الأولى في المطبعة الخديوية على نفقة المؤلفة، "والقارئ عندما يقرأ عنوان المسرحية من غلافها، يتبادر لذهنه للوهلة الأولى، أن المسرحية تتحدث عن تاريخ الملكة بلقيس كما جاء في كتب التاريخ وكتب التفسير، ويظن أيضا انه سيقرأ عن عرشها الأسطوري، وملكها العظيم، وأحداثها مع هدهد سليمان، ولكن المؤلفة لطيفة عبدالله لم تأت بأي شيء من هذا، واكتفت فقط باسم بلقيس، وبعض مظاهر حكمها وقوتها العسكرية، هذا بالإضافة إلى استخدامها لبعض الأسماء والتي لم ترد في تاريخ بلقيس الحقيقي".(١٨)

والمسرحية في مجمل أحداثها تتحدث عن الملكة بلقيس حين أخذتها الغيرة من ابنتها الكبرى (جوليا) لعشقها الأسير (بختيار) الذي تحبه هي، وبسبب تلك الغيرة تحاول الملكة بلقيس بكل الوسائل التفرقة بينهما، حتى تفوز هي وحدها بحب الأسير.

تبدأ أحداث المسرحية بجلوس الملكة بلقيس على عرشها والحرس من حولها ينشدون لها أناشيد التمجيد والثناء.

متكلم مخاطب

الجميع ملكة: مُلك مولاتي الورى شمس الزمان
وثناها في سماء العز بان
أبقها يا ربنا طوال الزمان
في سرور وأمن وأمان
بهجة الدنيا الثنية
عدلها أحي البرية
إذا غدت شمسًا زاهية
في حما الذات العليا
[المسرحية: ص٤٧]

وترد عليهم الملكة في تواضع بالنصيحة والحكمة.

الملكة لذاتها: هي القناعة فالزمها تكن ملكًا
لو لم يكن لك إلا راحة البدن
وأنظر لمن ملك الدنيا أجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن
[المسرحية: ص٤٧]

ثم يأتي للملكة بخبر هجوم الأعداء للمملكة، ومن ثم استعداد الملكة وجيشها لصد هذا العدوان.

مخبر ملكة : خانت الديلم عهد الذمم
ما ابتغوا دون الورى أخذ البلد
إن الديلم قد غروا بحلمك الوافر
وعدلك الباهر
فأعلنوا علينا الحرب
وأذاقونا الهم والكرب
فأدركينا بالفرسان قبل ما نقع في الهوان
[المسرحية: ص٤٨]

الملكة مخبر: قد علمت ما به ذكرت
وفهمت ما به أشرت
فاذهب وحرض الأهالي على الثبات
مع الصبر ليزول عنهم القهر
ثم هيأ نفسك مع رجالك الأبطال
واستعدوا للمغامرة في ميدان الحرب والقتال

وسأتبعكم برجال لا تهاب اللقاء

[المسرحية: ص٤٨]

الملكة لذاتها:

لا عشت إن لم افرق جمعهم سربا

وينس ذكرهم بين الورى مثلا

إني لأعجب من اغترار العدو بحلمي

وتصديه لظلمي وتعديه على بلادي

واجترائه على عنادي ولم يدري أنني ثابتة الجنان كثيرة

العساكر والأعوان يشهد لسطوتي

السيف والقلم كما تشهد لي سائر الأمم

ألا اخبروا جمع الديلم أنه ستأكلهم يوم الوغى الكواسر

وتخرق أمعاءهم رماح ذوابل وتجري دماهم في الفيافي

البوادر

قد ابتدئوا في البغي والبغي دأبهم ولكن على الباغي

تدور الدوائر

[المسرحية:ص ٤٩]

وتستدعي الملكة رجال مملكتها للتشاور،

وجنودها لأخذ العهد منهم على الحرب والنصر

وزير الملكة: ابشري بالغزو والنصر

وسنرمي أعداءنا بسهام المذلة والقهر

وها أنا مع رجالي مستعدون

لمهاجمة الأعداء ومباشرة الطعن والنزال

بهمة فرساننا الكرام

سنقاتل الأعداء برا وبحرا

فابشري بالغزو والفوز على الأعداء اللئام

[المسرحية: ص٥٣]

الملكة الجميع: بارك الله فيكم أيها الأبعال

وها أنا سائرة أمامكم في ميدان القتال

[المسرحية: ص٥٤]

وتنتصر الملكة بلقيس على الأعداء من الديلم ،

وتأسر عددا من جنودهم، و تستعرضهم في

مجلسها من قبيل الافتخار وإظهار قوتها للجميع.

الملكة لذاتها: الحمد لله نلت النصر في الحرب

وسقيت العدى كأسا شديدا من الكره

تفرقوا في الوغى مثل القطي سربا

لما رأوا شدة الأبطال في الضرب

الحمد لله قد نلت في الحرب بغيتي

ورجعت بحمد الله منصورة

ببسالة عساكري المشهورة وأسرت فرسان الأعداء

وأوقعت بهم الضر والبلاء

[المسرحية: ص٥٧]

وفي مشهد استعراض الأسرى ، يتقدم الأسير

(بختيار) يستعطف الملكة لفك أسره

بختيار الملكة: مولاتي الثقة بحلمك أوفى عمل

والاعتماد على فضلك أزكى أمل

فاعتقي أسيرا متوسلا إليك بعدلك واقفا بأعتابك

الكريمة معتمدا على فضلك

[المسرحية: ص٥٩]

و تلبي الملكة بلقيس طلبه.

ملكة الجميع: قد مننت على هؤلاء الأسرى بالإطلاق

فخلوا سبيلهم وحلوهم من الوثاق

وابقوا هنا هذا الفارس الجواد

لأسأله من أي البلاد

[المسرحية: ص٦٠]

وتقع بلقيس في غرام الأسير بختيار .

ملكة بختيار: آه إن حسن هذا الهمام قد رماني

بالعشق والهيام وما بقيا لي عندي صبر ولا قرار

وفقدت الصبر والقرار وما بقي لي اصطبار
فليت شعري ما اسم هذا الفارس النجيب
ما اسمك يا صاحب الازدهار
[المسرحية: ص٦٠]
وتقول في موضع آخر
ملكة: آه فقدت في حبه الصبر والقرار
وأخشى أن يظهر سري أو يطلع أحد على أمري
خذوا بختيار وزيدوا في إكرامه
وأعلو في دارنا مقامه
وأجلسوه في أعلى مقام
[المسرحية: ص٦١]
ويلاحظ أن هذا العشق والهيام من جانب واحد هو جانب الملكة بلقيس فقط، أما بختيار فيعاملها بالصد والهجران.
ملكة: آه كم ذا يعاملني بختيار بالصد والهجران
ويحرقني بنار الحب والحرمان
وقد ذهبت إليه وشرحت قصة غرامي عليه
فأظهر الاستغناء والدلال
[المسرحية: ص٦٨]
وهذا العشق لم يصب الملكة بلقيس فقط بل قد أصاب أيضا ابنتها (جوليا) خطيبة (فرناس)
جوليا لذاتها: ويلاه قد وقعت في شرك الهوى
وعشقت بختيار وعدمت في حبه الاصطبار.
و زاد بي الوجد والهيام
واستولى علي الغرام
قد وقعت في أمرين خطيرين مهلكين
الأول محبة حبيبي بختيار والثاني محبة خطيبي فرناس
ولكن الأول أنساني الثاني وصار سببا لحرماني
[المسرحية: ص٦٢]

هذا الحب والعشق الذي وقع في قلب جوليا للأسير بختيار، جعلها تتنكر لخطيبها فرناس وتبتعد عنه.
جوليا فرناس: أيا ذا المجد دعني في عنائي
فإني اليوم مشغول فؤادي
فرناس لجوليا: ما عودتني يا كاملة الوفا على الصد والجفا فما هذا الإعراض عني والفرار مني
وقد أتت الملكة من الحرب
ومرادنا الزفاف ليزول عنا الهم والكرب
جوليا فرناس: اذهب اذهب بلا توان
هه هه يطلب مني أمر الزفاف
ويجهل أني ذقت بحب بختيار التلاف
بحب بختيار عدمت صبري
دموعي في هواه عيني فخري
فرناس جوليا: تيمت بغيري يا رشيقة القوام
ونسيت عهدي والذمام
فاعدلي عن هذه الأفكار
قبل ما اخبر بذلك أمك ذات الافتخار
جوليا فرناس: سر واخبرها بذلك والسلام
فإني نقضت عهدك والذمام
[المسرحية: ص٦٣]
هذا التنكر والصد من قبل جوليا لفرناس، يجعل فرناس يفضح سر حبها لبختيار إلى أمها بلقيس، وهو ما كانت تخشاه جوليا أن يفضح.
جوليا بختيار: يا صاحب الإيناس
يلزمنا أن نحترس غاية الاحتراس
ونحاذر على كتمان سرنا
لئلا تطلع والدتي على امرنا
[المسرحية: ص٦٦]

لكن يحدث ما كانت تخشاه جوليا، ويكشف خطيبها فرناس سر حبها لبختيار للملكة بعد أن تخبره الملكة بعزمها إتمام حفل زفافه على ابنتها جوليا.

فرناس ملكة: ومن أين لي ذلك يا كاملة الأوصاف
وسيدتي جوليا عدلت عن تلك الأفكار وتيمة
بأسير يدعى بختيار

ملكة فرناس: أجوليا تيمة ببختيار ؟

فرناس ملكة: نعم يا صاحبة الافتخار
وقد عزت لبعده قليلة الاصطبار
وسمعتها تتغزل أمامه بالأشعار
آناء الليل وأطراف النهار

[المسرحية: ص٦٩]

ملكة لذاتها: ويلاه قد شاركتني جوليا في بختيار
وأعدمتني الصبر والقرار

[المسرحية: ص٧٠]

وأمام عظم المفاجأة التي تلقتها الملكة بلقيس من فرناس من أن ابنتها جوليا واسيرها بختيار يتبادلان الحب، تدبر بلقيس بعض الحيل الماكرة، لتتأكد من خبر الحب بين جوليا وبين بختيار،

فتعرض الملكة بلقيس على بختيار أن تزوجه ابنتها جوليا لتعرف ما يدور بداخله تجاه ابنتها.

ملكة بختيار: مرادي تزويجك بابنتي جوليا، فهل ترضى بذلك؟

بختيار ملكة: كيف لا أرضى بذلك، وقد ذقت في حبها صعب المهالك، وتيمت بجمالها وطلب السعادة بوصلها فُتنت بها وقلبي قد تعب وجسمي قد غدا في الحب مضني.

[المسرحية: ص٧٣]

وتستمر بلقيس في مكرها وخداعها لبختيار لتعرف حقيقة الأمر وصدق كلام فرناس عن علاقة بختيار بجوليا، فتخبر بختيار بأنها سوف تسأل ابنتها لتعرف رأيها في زواجها منه، فيقع بختيار في فخ ومكيدة بلقيس ويعترف بأن حبه ليس من طرف واحد ولكن جوليا تعشقه كما يعشقها.

ملكة بختيار: مرادي سؤال ابنتي جوليا هل لها رضا بذلك الزواج أم لا.

بختيار ملكة: لها رضا بذلك أيتها الملكة العظيمة، لأنها تحبني محبة فخيمة .
وقد تشاكينا الوجد والأشجان، لما اجتمعنا في البستان، وكلانا على الاقتران
بالآخر متعاهدان ولا نحول عن ذلك ولو ذقنا الهوان والمهالك .

[المسرحية: ص٧٣]

وعندما تكتشف بلقيس صدق حب بختيار لجوليا ابنتها، تُصعق من هول المفاجأة ولا تستطيع كتمان ما بداخلها من حزن وتوعد له بالانتقام.

ملكة بختيار: آه يا مهان فضلت ابنتي عليّ ، وصوبت سهام الانتقام إليّ، وصممت على الاقتران بابنتي، وتركتني في هواني وحسرتي، فلا عشت إن لم أذيقك الدمار أو تحول عن هذه الأفكار.

بختيار ملكة: هيهات هيهات، فإن الوقت قد فات، فأنا لا اعدل عن هذه الأفكار ولو ألقيت

في النار.

[المسرحية: ص٧٤]

وتأمر بلقيس الجنود بسجنه تمهيده لقتله.

ملكة جند: خذوه إلى السجن، وكبلوه بالقيود، عسى أن يعود عن هذه الفعال الرديه.

[المسرحية: ص٧٤]

وتستمر بلقيس في مكرها ودهائها بعد علمها بحب بختيار لأبنتها جوليا، فتختبر جوليا هي الأخرى عن شعورها تجاه بختيار بعد أن علمت صدها وهجرانها لخطيبها فرناس، فتخدعها بأنها توافقها الرأي في أن فرناس ليس هو الشخص المناسب لها وأنها قد اختارت لها أسيرها الديلمي بختيار لتعرف رد فعلها.

ملكة جوليا : قد اخترت لكي بختيار زوجا دون كل الرجال، فهل ترضي بذلك؟

جوليا ملكة: كيف لا أرضى بذلك وقد ذقت في حبه صعب المهالك. [المسرحية: ص٧٧]

وعندما تتأكد الملكة من صدق حب وعشق جوليا لبختيار تأمر بسجنها إلى جوار بختيار تمهيدا لقتلوهما معا.

ملكة جند : خذوا جوليا بجانب بختيار وضعوا برجلها الخلخال . [المسرحية: ص٧٧]

ويمكن القول إنه رغم أمر الملكة بلقيس جنودها بسجن وتعذيب بختيار تمهيدا لقتله إلا أنها لا تزال تحبه.

ملكة ذاتها: أف لهذا الغادر والخائن الماكر، كيف يمكني قتله وهو حبيبي ومرادي من الدنيا وصله، إذا ما رمت اقتله تراني فقدت لقتله روحي .

[المسرحية: ص٧٤]

وفي أثناء سجنهما، تقوم بلقيس بزيارتهما لمرات عدة، محاوله في كل مرة إقناعهم بالابتعاد عن بعضهما ، لكن دون جدوى .

ملكة بختيار: انظر بلائي، وعد عن هذه الأفكار، ودع ابنتي لخطيبها فرناس، ودع حب ابنتي.

بختيار ملكة: هيهات هيهات، أترك جوليا ذات الحسن والجمال ولو وقعت بها في وهدة الخطر، فحبها سمعي وعشقها بصري، وهل أعيش بلا سمع ولا بصر.

ملكة بختيار: فلابد من قتلك أيها الذميم.

ملكة جوليا: عودي عن سبيل الغواية واتبعي طرق الهداية، ودعِ حب بختيار وميلي لخطيبك فرناس قبل أن تذوقي الدمار .

جوليا ملكة: قسمًا بما حكم الهوى

في الحب قلبي ما غوى

في بختيارا زادني عن حبه ألم النوى

ملكة جوليا: آه يا فاجرة ، لابد من قتلك أيتها الغادرة.

[المسرحية: ص٨٣]

وبعد أن تعقد الملكة بلقيس العزم على قتل بختيار وجوليا، تحاول ابنتها الأخرى (فوديم) إقناعها بالعدول عن هذا العزم.

فوديم ملكة: لا تعجلي يا أماه بقتل شقيقتي ، وترفقي بها واصفحي عنها يا سامية المقام، فالصفح من شيم الكرام، ولا تعجلي بقتل هذا الأسير، فإن قتله مخل بشرفك، . الخطير، فاعفي عنهما يا رفيعة الجناب.

[المسرحية: ص٨٤]

لكن هنا يتدخل فرناس ويشد على يد الملكة تنفيذ ما وعدت وتوعدت به.

فرناس ملكة: لا تصغي يا مولاتي لهذا المقال فإني أرى قتلهما أولى، فاقتليهما يا ذات الفخر، ولا تسمعي كلام زيد ولا عمرو.

وتوافقه الملكة الرأي.

ملكة فرناس: نعم إن هذا هو الصواب والرأي الذي لا يعاب. [المسرحية: ص٨٦]

ويحاول بختيار وجوليا استعطاف الملكة بالعدول عن قتلهما بعد أن رأوا صدق عزمها.

بختيار ملكة: أيتها الملكة العظيمة، والسيدة الفخيمة، اتقي الله فينا واعطفي علينا ولا تقتلينا ، واصفحي الصفح الجميل وارحمي العبد الذليل.

ملكة بختيار: لا..لا، بل أنال بقتلكم المرغوب وأفوز بكل مطلوب وأكون للأعناق قاطعة وللأرواح نازعة.

جوليا ملكة: يا أماه قد انحلت عني عرى الصبر، ورميت بسهام المذلة والقهر، واشتد بكائي وازداد بلائي، فارحمي العبرة وأقيلي العثرة.

ملكة جوليا: لا لا يا فاجرة، لا بد من قتلك يا غادرة ، وإبدال المودة والصفا بالقطيعة والجفا ، وأرميك في بحار العدوان وأسقيك كؤوس الذل والهوان .

[المسرحية: ص٨٤-٨٥]

وتصر الملكة على قتلهما، لكن هجوم بعض الأعداء على المملكة يؤجل عملية القتل لبعض الوقت.

ناظر الحرب ملكة: أدركينا يا مولاتي، أدركينا فقد حلت الأعداء في نادينا، وخربوا الأمصار ، وألبسونا الذل والشنار ، حتى قتلوا الصغار والكبار، وقد جندوا الجنود، وهم منتظرون قادومك يا رفيعة البنود، فأدركينا أيتها الماجدة ولا تتأخري دقيقة واحدة.

ملكة جند: اتبعوني لأسير إلى الأعداء، وعيدوا هؤلاء إلى السجن والبلاء، وعند عودتي أذيقهم الدمار بحدي البتار.

[المسرحية: ص٨٧]

وبعد انتصار بلقيس على الأعداء، حلول الملكة مرة أخرى تجنب قتل الابنة جوليا والحبيب بختيار لكن وكالعادة دون جدوى أيضا.

ملكة الاثنين: إلى متى تظهران الوجد والأشجان، فلا عشت إن لم أذيقكم الهوان،أو تعودا عن حبكما الذي أورثني الأحزان... أجيبان... ما تقولان، ما تقولينِ أنت يا ابنتي .

جوليا ملكة: أنا لا ارجع عما أنا فيه من الغرام، ومحبة حبيبي مائس القوام .

بختيار ملكة: وأنا والله كذلك ولو ذقت المهالك.

ملكة الاثنين: إذا استعدا للقتال ، وتجرعا غصة الذل ، ولكل أجل كتاب، فلابد من قتلكما بلا ارتياب .

[المسرحية: ص٨٩-٩٠]

وفي النهاية تهم بقتلهم معًا بضربة واحدة من سيفها، فيقع السيف على ابنتها الأخرى (فودين)، فتموت في لحظتها، وتصاب بلقيس بحالة من الذعروالهلع لقتلها ابنتها البريئة، فتمسك بالخنجر وتطعن نفسها به فتموت.

ملكة جند: إلى أين ذهب بختيار ، من أعدمني الصبر والقرار، من هذا...هذه بنيتي فودين، صاحبة القوام القويم، لا حول ولا قوة إلا بالله، قد

بلغ الكرب منتهاه، وأخذت البريئة بالمجرمة، وارتكبت هذه المأثمة فصبرا أيتها الابنة المحبوبة، وخذي أمك المكلوبة...فقد ارتكبت عارًا لا تمحى آثاره، ولا يندم مناره، فقد طاب لي الحمام وعلى الدنيا ألف سلام (تضرب نفسها بالخنجر).

[المسرحية: ص٩١]

وتنتهي أحداث المسرحية بزواج بختيار من جوليا وارتقائهما سدة الملك.

والملاحظ على الملكة بلقيس أنها أشبه بالبطل التراجيدي اليوناني كما وصفه أرسطو في كتابه فن الشعر، فبلقيس ملكة نبيلة تتحول بفعلها من السعادة إلى الشقاء، ومن الملك إلى التراب، هذا الفعل وإن شأنا قلنا الخطأ التراجيدي هو استسلامها للهوى والعشق، هذا الحب لبختيار أعمى بصيرتها وأوصلها إلى قتل ابنتها وفقد صوابها.

فتذكر الملكة في أكثر من موضع أن الهوى قد أعمى بصيرتها.

ملكة: فلا تعجبوا إن الغرام أضلني وخيب أمالي وأعمى بصيرتي .

ويلاه وأسفاه ألا قاتل الله الهوى فأنه يهد القوى، ويذيق المنون، فهو لعمري داء عاقبته الجنون، فطوبى لمن انتصحى بي وارتدع وتاب عن العشق ورجع وقطع أسباب المطامع، واشتغل عن المصنوع بالصانع، لان الدهر ذو اغتيال يقلب من حال إلى حال.

إذا غدا ملكا باللهو مشتغلا
فحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس بالميزان هابطة
لما غدا وهو برج اللهو والطرب

[المسرحية: ص٩١]

ويلاحظ على حوار المسرحية أنه كتب بلغة عربية فصحة مع كثرة المقاطع الشعرية والغنائية، كذلك جاءت لغة النثر ذات الصنعة اللفظية مفرطة في السجع ، ولعل هذا كله ما كان يميز نصوص وعروض مسرحيات القرن التاسع عشر القائمة على الفرق الغنائية المسرحية.

ورغم ما تشتمل عليه المسرحية من بناء فني محكم ومتماسك في معظم أجزائها، إلا أنّ المؤلفة وقعت في مزلق عدم منطقية الأحداث في عدة مواضع، ومنها على سبيل المثال كما يذكر سيد على إسماعيل:

" حوار الأختين (جوليا– فودين) حول حب جوليا لخطيبها فرناس ولهفتها لإتمام الزواج لا يتناسب مع حوار جوليا لخطيبها وصدها له.

حديث بختيار أمام الملكة كأسير، حديث عادي جدا لا يرقى لأن يكون السبب في وقوع بلقيس الملكة في حبه، والأغرب أن هذا الحديث نفسه كان السبب في وقوع جوليا ابنتها في حبه رغم خطبتها لفرناس وحديثها عنه ولهفتها للزواج منه.

حديث جوليا لذاتها عن حبها لبختيار غير منطقي لأنه يوحي القارئ بأن جوليا أحبت بختيار بصورة كبيرة جدا لدرجة أنها لا تستطيع الابتعاد عنه، رغم أنها لم تره إلا مرة واحدة، بالرغم من ذلك تقول إن حب بختيار أنساها حب

خطيبها فرناس وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على حب بختيار لجوليا رغم أنها مخطوبة لأحد الوجهاء، وابنة ملكة وهو أسير.

إصرار بلقيس طوال المسرحية على قتل ابنتها وحبيبها من اجل التفريق بينهما أمر غير منطقي

وقوع السيف في نهاية المسرحية من يد بلقيس بطريق الخطأ على ابنتها فودين وموتها غير منطقي أيضا".(١٩)

مسرحية سليمان الحكيم لتوفيق الحكيم:

" شهد المسرح المصري السائد بتقاليده الموسيقية والغنائية في العشرينيات من القرن الماضي، بداية توفيق الحكيم (١٨٩٨-١٩٨٨) فنانا يتطلع إلى أداء دور فيه، فصرف اهتمامه إلى الإسهام في نشاطات الفرق المسرحية المعروفة آنذاك، وبخاصة فرقة عكاشة، وهي فرقة ذات شهرة واسعة من حيث تقديمها مسرحيات ذات طابع ترفيهي... بيد أن توفيق الحكيم لم يبرز بحق كاتبا مسرحيا ذا مكانة كبيرة في الأدب المسرحي إلا بعد عودته من باريس عام١٩٢٨، وهي العودة التي حددت حدا فاصلا بين ما كان يسود المسرح المصري من تقاليد الفودفيل والأوبرات، وبين مسرح الفكر الذي جعل الدراما تتبوأ بحق مكانها المرموق بين الأجناس الأدبية، وتقرأ مسرحياتها عل أنها أعمال أدبية، لا مجرد عروض ترفيهية".(٢٠)

ولقد تعددت مصادر المادة التاريخية في مسرحيات توفيق الحكيم بين التراث العربي والإسلامي والتراث اليوناني والإغريقي، سواء كان هذا التراث واقعيا أو شعبيا... غير أنه" بالنظر إلى القطاع الكبير من إبداعه المسرحي تتجلى حقيقة هامة وهي غلبة العناصر المستلهمة من التراث العربي والإسلامي بصفة عامة على مضمون تلك الأعمال، وهو ما يتماشى مع فكرة التعادلية عند توفيق الحكيم، حيث عمل على إلباس المادة العربية والإسلامية ملبس الأشكال الأدبية الغربية، وهو ما رأى أنه يساعد على استقرار الفن المسرحي الجديد وتأصيله في الأدب العربي الحديث".(٢١) ولا شك أن توفيق الحكيم بصنيعه هذا يقر بما لا يدع مجال للشك صلاحية التراث للتعبير عن قيم معاصرة صالحة لكل زمان.

ومن الواضح كذلك أن" الحكيم لم يكن يعتمد في مسرحياته ذات المادة التاريخية على مصدر تاريخي واحد، وإنما يعدد مصادره، حيث يعطي لنفسه مجالا واسعا للاختيار بين الروايات المختلفة، وحتى يفتح لخياله مجالا أوسع للإبداع، وربما كانت هذه من أبرز فوارق استمداد المادة التاريخية بين توفيق الحكيم وسلفه أحمد شوقي".(٢٢)

ففي مسرحية سليمان الحكيم والتي كتبها توفيق الحكيم عام ١٩٤٣(٢٣)، كتب الحكيم في تنويه له في مقدمة المسرحية أنه "اعتمد على مصادر ثلاثة لهذه المسرحية وهي: القرآن الكريم والتوراة وألف ليلة وليلة، وفيها سار على نهجه القديم في أهل الكهف وشهرزاد وبيجماليون من حيث استخدام النصوص القديمة والأساطير الغابرة استخدامًا يبرز صورة في نفسه".(٢٤)

فالحكيم إذن جمع في مسرحيته سليمان الحكيم بين ثلاثة مصادر استقى منها مادة مسرحيته مزج بينها فجعل منها وحدة واحدة في عمل مسرحي متكامل، فاعتمد في إقامة بناء مسرحيته على قوله تعالى في حديثه عن سليمان:" فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨).(سورة ص:آية٣٦-٣٨)

والحكيم لم يأخذ مادته من النص القرآني فقط وإنما لجأ أيضا إلى كتب التفسير التي أعانته كثيرا. "وكان منطقه في تسيير أحداثه ما ذكره أحدهم من أن سليمان بعد أن حج البيت الحرام خرج من مكة صباحا فوافى صنعاء وقت الزوال فوافى أرضًا أعجبته إلا انه لم يجد ماء، واعتمادا على هذه الرواية جعل المؤلف مكان أحداث المنظر الأول صنعاء، مهد بحث سليمان عن الماء بعد أن وصل صنعاء، لإبراز العلاقة بين سليمان والهدهد التي ورد ذكرها في القرآن الكريم".**(٢٥)**

" اختارتوفيق الحكيم موقف سليمان هذا من الهدهد، وهو قدرة الهدهد على معرفة موضع الماء، فأظهر الكاهن صادوق، والوزير آصف بن برخيا في المسرحية وهما يبحثان عن الهدهد، بعد أن أمر سليمان آصف بإطلاق الهدهد في الضحى ليعرف لهما موضع الماء، لكنه لم يعد، وفي بحثهما عنه اخبرهما راعٍ أنه أبصر الهدهد وهو آت من جهة البحر، فرآه قد انحط إلى جوار هدهد آخر فوق شجرة قريبة منهما، ثم طار معاً فقرر الوزير والكاهن رفع أمره إلى سليمان".**(٢٦)**

صادوق: ألم تجد الهدهد خلف هذه الرمال؟

آصف: لم أرى له أثر .

صادوق: لعله فوق هذه الشجرة...

آصف: لقد ضعف بصرك يا صادوق...

إنها شجرة جرداء لا تخفي شيئا ..

صادوق: ماذا جرى إذا لهذا الهدهد اللعين !

آصف: لست ادري.. أمره إذن إلى الملك سليمان.

[المسرحية: ص٢٢]

يعود سليمان بعد ذلك ليسأل عن الهدهد، فيخبره آصف بأنه قد عاد، فيطلب منه أن يحضره إليه متوعدا إياه بالعذاب الشديد، ثم يطلب إحضاره.

آصف : (يعود) أيها الملك ! أيها الملك !

سليمان: ماذا تريد يا آصاف ؟

آصف : الهدهد... قد عاد...

سليمان: لأعذبنه عذابا شديدا...جئني به.

[المسرحية: ص٢٦]

واضح أن سليمان عليه السلام كان يعرف كل صغيرة وكبيرة من أمر جنده ، وعلى أي خلل يقوم به أحد منهم، فهذا الهدهد مع صغرحجمه لم يخف عليه حاله. كما يتضح الحزم لدى سليمان ؛ حيث غلب الظن عنده أن هناك تقصيرا أو تكاسلا من جانب الهدهد عن الحضور وقت الطلب أو التأخير وقت العمل. ومع ذلك فإن سليمان عليه السلام يتسم بالتأني والتريث قبل إصدار الكم فلعل للغائب عذرا أو للمقصر حجة ترفع العقوبة عنه.

ويدخل أحد أتباع آصف حاملا الهدهد.

ويدور حوار بين سليمان والهدهد ، لا يسمع فيه ما يقوله الهدهد، ولكنا نعرف ما يقوله من خلال ترديد سليمان لقوله والرد عليه، ويذكر الهدهد له: إنه سار بجوار هدهد آخر قاده إلى مملكة سبأ.

سليمان: أين كنت؟ وأين موضع الماء الذي أرسلتك تبحث عنه وتدلنا إليه؟ اجب ولا تخفض رأسك وذنبك؟ خبرني ما حجتك وما عذرك؟ اخبرني بالصدق.. ماذا تقول؟ ذلك الهدهد الآخر الذي حطت إلى جواره قادك إلى أين؟ يا للعجب؟ يا للعجب..

صادوق: أين قاده أيها النبي؟

سليمان: صه...صه! لا تقطعوا حديثه...تكلم أيها الهدهد؟..امرأة جميلة تحكمهم؟..وأوتيت من كل شيء يزهو به الملوك ولها عرش عظيم من ذهب وفضة مكلل بالجواهر..

آصف: أين هذه البلاد أيها الملك؟

سليمان:صه..دعه يخبرني.. اجب..ما هي؟ملكة سبأ ..

صادوق: سبأ...

آصف: لا علم لي بخبر هذه البلاد...

صادوق: بأي دين يدينون!

سليمان: اجب أيها الهدهد! ماذا؟ يمجدون الشمس؟!

صادوق: أو لم يسمعوا بعد هناك بدين سليمان!!

[المسرحية: ص٢٧]

نلاحظ اهتمام الهدهد بمعرفة دين ملكة سبأ وقومها حين رآهم يسجدون للشمس من دون الله، فالهدهد لديه غيرة على التوحيد والإيمان، لذلك أنكر عليهم عبادة غير الله تعالى الذى يخرج الخبء في السموات والأرض، فالرغم من أن قوم سبأ قد بلغوا غاية الرقي في أمورهم الحياتية، ولكنهم انحطوا إلى عبادة الشمس من دون الله.

بعد سماع سليمان لحديث الهدهد، غضب واستنكر على ملكة سبأ وقومها سجودهم للشمس، كما جاء في القرآن الكريم، فإن سليمان بعد أن سمع قول الهدهد (قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين) ويطلب من وزيره صادوق أن يكتب كتابا باسمه يدعو فيه ملكة سبأ إلى المجيء، وعرض أمرها عليّه، (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ).

سليمان: أيها الهدهد سننظر أصدقت أم كذبت! يا صادوق اكتب كتابا باسمي واختمه بختمي...أدعو فيه ملكة سبأ إلى المجيء إليّ وعرض أمرها علي...واربط الكتاب بساق الهدهد ثم أطلقه في الفضاء.

صادوق: (يتناول الهدهد) سأفعل يا نبي الله.

[المسرحية: ص٢٨]

" لقد أدار المؤلف الحوار بين سليمان والهدهد بذكاء مستمدا بالموقف القرآني الذي يقول:" فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (سورة النمل :آية٢٢-٢٤).

ولم يفصّل المؤلف في وصف العرش واكتفى بإعطاء صورة عامة عن عظمة هذا العرش متأثرا بوصف الطبري له".(٢٦)

وفي المنظر الثاني من المسرحية تظهر بلقيس ملكة سبأ وهي مجتمعة مع رجال دولتها من وزراء ورجال الجيش، بعد أن انقضت عده أيام من تلقيها كتاب سليمان والذي حمله الهدهد إليها، وفي الوقت نفسه يأتيها رد سليمان على الهدايا التي قد أرسلت بها إليه، فردها سليمان إليها طالبا أن تأتي إليه تعرض عليه أمرها.

رسم توفيق الحكيم المنظر الثاني في المسرحية من النص القرآني الذي يتحدث فيه عن ملكة سبأ وأنها جمعت رجال دولتها ، وأنها قَالَتْ" يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) (سورة النمل:آية ٣٢-٣٧)

من خلال هذا الموقف حدد توفيق الحكيم مكان الحوار والشخصيات المتحاورة. كان الحوار يدور في مملكة سبأ بين الملكة ورئيس الجيش والوزير الأول. فأظهر المنظر الملكة بلقيس وهي تجلس على عرش الملك في قصرها يحف بها وزراءها ورؤساء جيشها ويجلس عند أقدامها الأمير الأسير منذر.

بلقيس: لقد أفسحت لكم الوقت لتفكروا ماليا في أمر ذلك الكتاب الذي ألقاه الهدهد وقد انقضت أيام، وآنّ الأوان في ما أرى أن تقطعوا برأي.

رئيس الجيش: نحن أولي بأس شديد أيتها الملكة .. ولنا جيش قوي فلماذا نذعن لسليمان؟

بلقيس: هذا رأي رجال الجيش دائما، فما رأيكم أنتم أيها الوزراء!

الوزير الأول: الرأي موكول إليك أيتها الملكة.

بلقيس: لقد قلت لكم أول مرة أن الحرب وبال وأن سليمان ملك قوي الشوكة عظيم السلطان، فإذا ظفر بنا ودخل ديارنا خربها ودمرها وجعل أعزة أهلها أذلة.

(يدخل الرسل ويتقدم كبيرهم إلى الملكة بالتحية ويقدم الهدية).

رسول: أيتها الملكة..

بلقيس : ما هذا ؟

رسول: الهدية يا مولاتي..وقد ردها الملك سليمان.. قائلا لنا: لا حاجة بي إلى هديتكم ولا وقع لها عندي... ارجعوا إلى بلقيس وقومها...ولنأتينكم بجنود لا قبل لكم بها... إذ لم تأت هذه الملكة إلي وتعرض أمرها عليّ.. [المسرحية: ص٣٥]

في هذا المشهد نستمع إلى حوار سياسي بارع بين الملكة بلقيس وحاشيتها، فالملكة تخاطب حاشيتها وتعلن لهم نبأ الكتاب الذى جاء إليها من سليمان، والذى تصفه بالكريم لأنه من عند ملك كريم. ويتضح من الحوار السابق انقسام

داخل مجلس بلقيس، فالبعض يرى أن يحاربوا سليمان ولا يذعنوا له، فهم أولو قوة وأولو بأس شديد، ويتزعم هذا الرأي قائد الجيش، في حين أن الآخرين يرون عكس ذلك وهو السلام والصلح وتلبية دعوة سليمان وعلى رأس هذا الفريق بلقيس يؤيدها وزيرها الأول، وهنا تظهر (المرأة) من خلف الملكة، فالمرأة تكره الحرب والتدمير بحسب فطرتها وطبيعتها الأنثوية، والتي تلجأ إلى سلاح الحيلة والملاينة من خلال إرسال الهدايا قبل أن تلجأ لسلاح القوة بخوض غمار الحرب. وكما يتضح أيضا من الحوار مدى سلطة وسطوة الملكة بلقيس فهي المرجع الأخير للسلطة، وهي مع هذا ملكة مستنيرة تستشير رجالها ولا تنفرد بالقرار دونهم.

ويُدخل الحكيم خطا فرعيا في حبكة المسرحية، إذ أن بلقيس بعد أن تأسر الأمير منذر الذي هزمت جيوشها جيشه ووقع في أسرها فوقعت هي في حبه. وشخصية الأمير والأسير منذر في المسرحية شخصية هامة وإن لم تكن رئيسية فالكاتب من خلاله يدير مجموعة علاقات متشابكة، فمنذر هذا كان حلقة في علاقات متشابكة بين الملكة بلقيس وبين وصيفتها وبينها وبين سليمان، وكذلك بين سليمان وبين الجني، فهو من هذه الناحية شخصية مهمة بقدر أهمية شخصيات المسرحية الرئيسية وهم سليمان وبلقيس والجني والصياد.

" ولم تكن هذه الشخصية بغير أصول، فإن المؤلف إنما استوحى من الروايات المتعددة حول بلقيس هذه الشخصية، ربط بينها وبين الشخصيات الأخرى في المسرحية، فتذكر بعض الروايات أن سليمان تزوج بلقيس وأنها ولدت له. ولم يأخذ المؤلف بهذه الرواية في المسرحية؛ وإنما أخذ برواية تذكر أن بلقيس بعد أن أسلمت قال لها سليمان اختاري من أزوجه لك، فقالت مثلي لا ينكح الرجال من سلطان، فقال: النكاح من الإسلام، فقالت: إن كان كذلك فزوجني إذا تبع ملك همدان، فزوجها إياه، ثم ردها إلى اليمن، ولم يجعل المؤلف ملك همدان زوجا لبلقيس وهو لم يذكر أن الأمير منذر هو ملك همدان إنما هو فقط استوحى من هذه القصة شخصية منذر".**(٢٧)**

وكما تأخذ بلقيس مشورة رجالها في أمور الدولة، فهي أيضا في المسرحية تأخذ رأي الأمير الأسير منذر أيضا، فهي تجلسه إلى جوارها كل الوقت وتستأنس به، وإن كان هذا لا يروق له، فهو لا ينس أنه أسير لديها، رغم أنها تحاول أن تظهر له ذكائها وما تملكه من محاسن، كما تسرف في بقائه إلى جوارها.

بلقيس: حريتك؟! حريتك! ألن تكف يا منذر عن اعتبار نفسك أسير؟ هل أنت ملقى في جب؟ هل أنت سجين في قلعة؟ إنك معي دائما... تعيش في قصري وتأكل على مائدتي وتتنزه في حديقتي، وتشاهدني في عملي وراحتي، وتقضي أكثر وقتك في حضرتي، إنك لست رجلا لطيفا ولا ظريفا إذ تسمي سجنا وجودك إلى جانب امرأة جميلة؟!

[المسرحية: ص٤٤]

ورغم كل هذا الحب والتلطف من جانب بلقيس لمنذر إلا إنه يرفضه جميعا، كما أنه لا يكلف نفسه أن يخفي كراهيته لها، حيث يري أن إظهاره لهذه المشاعر السلبية تجاهها هو تعبير عن الحرية الوحيدة التي بقيت له.

بلقيس: عجبا...عجبا ... إنك لا تكلف نفسك حتى مؤونة إخفاء كرهك لي...

منذر: إظهار ما في نفسي هي الحرية الوحيدة التي بقيت لي أتستكثرينها علي؟...أتساءل لماذا تبقيني دائما إلى جوارك تسمعين مني هذا الكلام.

بلقيس: لك قدرا يجب أن يحفظ ومنزلة يجب أن تصان... واني أبقيتك تحت ناظري لأطمئن على راحتك وأوقن بأنك تحيى كما أحب لك أن تحيا... .[المسرحية: ص٤٥]

فالكاتب يعرض هنا ويؤكد على الجوانب الضعيفة للملكة، "فهي إنسانة أنثى تحب وتتألم، حتى أنها تصف أسيرها لوصيفتها بأنه: ليس آدميا حي انه مصنوع من حجر ويصل الأمر بها أن تقول للوصيفة: كي أخرو وأنا حية على أقدام رجل موصد الأذن عن سماع خفقات قلبي.. حتى أنها لتعترف بأنها ليست المنتصرة عليه بحبها له كما أنها لا تعتقد أن لها دواء لما هي فيه، فهي حتى حينما تعقد العزم على السفر إلى سليمان تأخذ منذر معها فهي لا تستطيع فراقه".(٢٨)

في المنظر الثالث من المسرحية ينتقل توفيق الحكيم من أرض اليمن إلى القدس، حيث سليمان الملك، وحيث الاستعدادات تتم لاستقبال بلقيس، والملك سليمان مشغول يفكر لماذا أبطأوا، وفيما يمكن أن يحدث بينه وبينها. وحين اقترب قدومها كان سليمان يسمع دقات الطبول ويراها آتية من بعيد، بينما الكاهن صادوق بجواره لا يسمع ولا يرى شيئا، فالريح أخبرت سليمان بمجيئها، ويأمر أعوانه ليحضروا ويحفوا بعرشه، لكنه يفكر قليلا، أين يكون مجلس بلقيس عنده، وتجول برأس سليمان فكرة وهي أن يعمل عمل يبهر به المرأة قبل وصولها، ويمني من يحقق له هذه الفكرة بإعطائه كل ما يتمنى.

سليمان: تجول برأسي فكرة لو حققها أحدكم أعطيته كل ما يتمنى...

الجميع: مرنا نطع أيها الملك.

سليمان: أريد أن تجلس على عرشها.

الجميع: عرشها؟

سليمان: نعم... أيكم يأتيني الآن بعرشها قبل أن تأتي

الجميع: عرشها؟!

سليمان: نعم... أيها الجن أيكم يستطيع ذلك؟

(يتقدم العفريت صخر من بين صفوف الجن)

صخر: أنا أستطيع...

سليمان: أنت يا صخر؟

صخر: أنا آتيك به أيها الملك .

سليمان: متى؟متى؟..

صخر: قبل أن ينقضي النهار.

سليمان: ولكنها آتية بعد قليل.

صخر: إن المكان بعيد يا مولاي... إني سأحمله إليك من مملكة سبأ.

سليمان: وددت لو أنها جلست على عرشها الآن عند قدومها.

(داهش الجني يشق الطريق مسرعا)

الجني: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . [المسرحية: ص٥٨-٥٩]

وينفذ له الجني ما يريده في غمضة عين، فيأتيه بالعرش من سبأ إلى القدس في لحظة واحدة.

ويعتمد المؤلف في إقامة بناء هذا الموقف في المسرحية على ما يذكر القرآن عن سليمان:" قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠). (سورة النمل:آية ٣٨-٤٠)

" والمغايرة التي غاير بها المؤلف النص القرآني في هذا الموضع هي أن القرآن يذكر أن سليمان كان يخاطب الملأ جميعا، إنسا كانوا أم جنًا ، بينما المؤلف حدد خطاب سليمان للجن فقط، كذلك الذي احضر عرش بلقيس الذي عنده علم من الكتاب كما اخبر عنه القرآن ،أما المؤلف فجعل الجني داهش القابع في قمقم الصياد هو الذي يحضر العرش"(٢٩).ولعل في قصة إحضار العرش وتنكيره تدريب للملكة بلقيس على أن تمعن النظر في عرشها المنكر كما تمعن النظر مرة أخرى ومراجعة نفسها في أمر دينها.

وحين تأتي بلقيس، ويقابلها سليمان تقول له: إنك تبالغ في الترحاب بي، وحين يصرف سليمان الجميع لينفرد بها تقول له: أرى أنك تسرع في الانفراد بي، فهي تحس بمشاعره كأنثى، وتدرك ما يجول بخاطره نحوها وهنا يرد عليها:

سليمان: (يرمقها طويلا) لطالما انتظرتك.

بلقيس: إني مع ذلك لم أبطأ في المجيء.

سليمان: ليس اشق على الإنسان أن ينتظر قدره الذي كتب عليه. [المسرحية: ص٧٠]

" ولكن سليمان وهو الذي يعرف لغة الريح ولغة الحيوان، يعرف بالطبع كل ما من شأن قلب بلقيس مع منذر، ومع هذا يجد نفسه في مثل هذا الموقف، ويصل به الأمر في نهاية الموقف إلا أن يطمع في مودة بلقيس، فتكشف له عن حبها لمنذر، وهو الحب الذي يشقيها".(٣٠)

سليمان: ثقي يا بلقيس أني لا أريد أن اظفر بغير مودتك، هذا كل مطمعي. [المسرحية: ص٧٢]

وفي موضع آخر يحاول سليمان كشف ما في قلبها تجاه منذر.

سليمان: اكشفي لي عن قلبك يا بلقيس وعن مشاعرك...

بلقيس: آه... نعم أحبه... حبًا يشقيني في اليوم مرات. [المسرحية: ص٧٣]

وفي المنظر الرابع من المسرحية يشيد الجني داهش صرحا عجيبا به أرض من زجاج أبيض يبدو كأنه لجة ماء، وفي صدر المكان فرش ورياش وتحف، ويشير الجني إلى البساط في السماء الذي يحمل سليمان وبلقيس، وحين يصلان يحمل سليمان بلقيس كما حملها على بساطه فوق الريح داخلا الصرح العجيب الذي بناه لهما الجني.

بلقيس: (على العتبة) ما هذا أيضا يا سليمان!

سليمان: صرح شيده لك...

بلقيس: لي أنا؟!

سليمان: نعم... تقدمي...

بلقيس: (تكشف عن ساقهيا وكأنها تخاطب نفسها) كيف اجتاز هذه اللجة؟ [المسرحية: ص٩٢]

لقد استخدم المؤلف الجني داهش ثانية ليبني الصرح المذكور في القرآن فقد" قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) (سورة النمل: آية٤٤) لقد أراد النبي سليمان عليه السلام أن يقدم لبلقيس ملكة سبأ العديد من المفاجآت، كإحضار العرش وتنكيره بتغير بعض معالمه، وبناء الصرح الزجاجي الذي يشبه الممر المائي، ليظهر ضعفها وجهلها وليريها عظمة ملكه وسلطانه وأن الله قد أعطاه الملك فضلا عن النبوة.

وسليمان الذي يقرأ لغة الحيوانات ولغة الطير ينتظر كلمة واحدة تخرج من بين شفتي بلقيس تعبر بها عن حبها له، لكنها لا تخرجها بل أنها ترثى لحاله، فهو يسألها ما لا تملك أن تعطيه له، فقلبها معلق بالأسير منذر ولا مكان فيه لغيره.

بلقيس: إني أرثى لك..

سليمان: ترثين لي؟

بلقيس: لو استطعت لك شيئا غير ذلك ما ترددت...

سليمان: لقد قلت كل شيء الآن يا بلقيس، شكرا لك.

بلقيس: لقد قدمت إليك صداقتي يا سليمان..

لكنك تسألني ما لا أملك أن أعطيك...

[المسرحية: ص٩٦]

وهنا يدرك سليمان أن كل الأبواب قد أوصدت في وجهه.

سليمان: (كالمخاطب لنفسه) آه... كل الأبواب قد أوصدت في وجهي الآن!

لقد أحدثت بلقيس بصدها هذا وتمنعها لسليمان ألما كبيرا في قلبه، إنها لا تشعر بوجود سليمان بجوارها، ولا تبصر إلا شبح أسيرها منذر الذي ملك عليها قلبها، وأسبغت عليه من الصفات ما فاق العجب.

سليمان: يا لك من امرأة!.. كل ما في نشيدي من صفات أسبغتها أنت على حبيبك !لأنك لا تشعرين بوجودي قربك، إنك لا تبصرين غير شبحه هو.. ولا تخاطبين غير طيفه دائما... إنك المرأة الوحيدة التي صنعت بي ذلك.

بلقيس:أنا الوحيدة بين ألف امرأة على الأقل، لما ألق بفؤادي عند قدميك!...إني لأتساءل مع ذلك ماذا يهمك قلب واحد مادمت تطأ قلوب نساء

يحصين بالألف عددا ؟!

[المسرحية: ص١٠٢]

وهنا يتحدها سليمان بأن يغير من قلبها ليظفر به.

سليمان: لكن اعلمي أني لو أردت حقا أن اظفر بقلبك ما امتنع علي ذلك.

بلقيس: أو تستطيع؟

سليمان: إن الذي استطاع أن يرتفع بك إلى قمم السحاب، وأن يسخر الريح في حملك لقدير أن يهبط إلى أعماق نفسك، وأن يغير ويبدل في صفحات قلبك.

بلقيس:(في شبه سخرية) إني لحريصة على رؤية هذه الأعجوبة!(تنهض).

سليمان: سترينها.

بلقيس:إلى اللقاء إذن (تنصرف).

[المسرحية: ص١٠٤-١٠٥]

وهنا يقترح عليه الجني أن يسحر منذر حجرا .

الجني: سأسحره حجرا.

سليمان: وبعد؟

الجني: وبعد أيها الملك... فإني سأجعل حول هذا الحجر حوضا من الرخام، فإذا جاءتك حبيبته شاكية، فأخبرها أنها لو شاءت أن تدب الحرارة في ذلك الحجر وأن يعود حبيبها حيا كما كان فعليها أن تبكي الليل والنهار، إلى أن يمتلئ بدموعها، وعند إذا يستيقظ هذا الحبيب ممتلئا حبا لمن أذابت بماء عينها جموده الحجري.

[المسرحية: ص١٠٨]

وحين يحاول سليمان أن يفهم ما سوف يأتي بعد ذلك يطلب منه الجني أن يثق به ولا يتعجل.

الجني: ثق بي أيها الملك.. ثق بي، أنا الذي جاءك بعرشها ألا أستطيع أن أجيئك بقلبها؟!

[المسرحية: ص١٠٩]

ومع بداية المنظر الخامس من المسرحية نجد بلقيس وهي جالسة تبكي أمام الحوض الرخامي الذي رقد فيه تمثال حبيبها منذر المسحور حجرا، وعلى مقربة منها وصيفتها شهباء، والتي تحاول جاهدة أن تخفف عن بلقيس وتطلب منها أن تستريح لبعض الوقت لكن بلقيس تأبى إلا أن تواصل البكاء ليل نهار حتى يمتلئ الحوض ويعود الروح إلى حبيبها.

شهباء: ألا تستريحين لحظة مما أنت فيه يا مولاتي؟! ترفقي بأجفانك وأهدابك.

بلقيس: لن تجف لي عين حتى ينهض حيا .

شهباء: لقد سهرت الليالي الطوال تبكين.

بلقيس: ولن اكف عن البكاء حتى يمتلئ الحوض.

شهباء: ألا أعاونك فأبكي معك؟

بلقيس: لا... أريد أن اشتري حياته بدموعي وحدها. [المسرحية: ص١١١]

ثم يتعجبا الاثنين من صنيع سليمان هذا بمنذر، وهل من حقه أن يهزأ ويسخر منهما بفعلته هذه

شهباء: لماذا صنع ذلك سليمان؟

بلقيس: لا أدري.

شهباء: لا أحسبه يريد أن يهزأ بنا.

بلقيس: أم الحق نبي حكيم وملك عظيم أن يذل قلب امرأة ويسخر من جلال ملكة؟!

شهباء: هذا حقا أمر مروع يا مولاتي.

بلقيس: لقد فعله مع ذلك.

شهباء: أجل.. ضحكاته كل مساء وهو يشرف عليك من هذا الدهيلز...ويقف ينظر إليك لحظة وأنت تبكين ثم ينفجر ضاحكا ذلك الضحك الراعد القاصف... ثم يمضي إلى حال سبيله، تاركا صدى تلك الضحكات يهز أركان المكان...

[المسرحية: ص١١٣]

وهنا يأتي سليمان ضاحكا متلذذا برؤية بلقيس وهي تبكي.

بلقيس : جئت على عادتك تمتع عينيك بمرآي دموعي!

سليمان: آه.. لو علمت كم يلذ لي مرآها ! إنها تثلج قلبي .

بلقيس: أيها الملك، أيها النبي.. لقد وعدت أن ترده إلي نابضا .

سليمان: سأفعل أكثر من ذلك لقد وعدتك بأعجوبة، سترينها ولا ريب من أمتع الأعاجيب!

بلقيس: متى ذلك ؟

سليمان: الآن إذا شئت، تعالي معي لحظة أحدثك عنها. [المسرحية: ص١١٦]

وفي الوقت الذي يحدث فيه سليمان بلقيس على انفراد بعيدا عن وصيفتها شهباء، يذهب الجني إلى شهباء يحادثها عن حبها لمنذر، ويأمرها أن تذرف دمعتين حتى يتحقق حبها ولكنها ترفض، فيجبرها، فتتساقط دموعها وهي لا تدري، فتسقط في الحوض فيمتلئ الحوض وهنا ينهض الحجر وينهض منذر الذي يقول لها:

منذر: حبيبتي منقذتي، ثم يجثو على قدميه ليقدم قلبه إلى الوصيفة ويطوقها بذراعيه ويقبلها.

ويظهر عندئذ سليمان باسما يقود بلقيس، فتقف بلقيس مذهولة أمام هذا المنظر شاحبة بلا حراك كالميتة.

سليمان:(ضاحكا)أرأيت يا بلقيس؟! تلك أعجوبتي!

بلقيس: تنهار... فيسندها سليمان.. وقد انقطع ضحكه فجأة وتغير لونه. [المسرحية: ص١٢٨]

وفي المنظر السادس في البهو الكبير في قصر سليمان، نرى سليمان مطرق حزين وقد تغير لونه، وبدا متهدما مدركا أنه ارتكب خطيئة حين صنع أمرا لم يكن ينبغي أن يصنعه فيما صنعه في منذر ثم بلقيس التي بكت عليه دموعا ليالي وأيام لأنه استخدم وسائل قهرتها وعذبت قلبها ويحاول صادوق الكاهن تهدأته وأن يقلل من روعه.

صادوق: لا تحزن أيها النبي لا تلق بالًا إلى ما حدث.

سليمان: كيف لا أفكر فيه... كيف استطعت أن اصنع هذا. [المسرحية: ص١٢٩]

ويحاول الكاهن تبرير أخطاء سليمان حيث وضع الله القدرة فيه فاستخدمها، ولكن سليمان يرفض هذا المنطق، فقد وضع الله فيه أيضا الحكمة في رأسه ولم يستخدمها.

صادوق: إنك لم ترتكب خطيئة ثق أيها النبي في حقيقة نبؤتك المنزهة عن الخطايا، إن ربك قد وضع في يدك القدرة وقد استخدمتها.

سليمان: إنه أيضا قد وضع في رأسي الحكمة فكان يجب أن أرى بها.. لما تحاول دائما أن

تبرر أخطائي.

[المسرحية: ص١٢٩-١٣١]

ثم يأتيه آصف الوزير بعد أن نفذ ما أمره به سليمان من حبس الجني في القمقم الذي كان سببا لإغوائه وصنع ما صنع مع بلقيس.

ثم يأمر سليمان الصياد بالحضور، وعندما يأتيه الصياد يعترف له سليمان بأنه ليس خليقا بأن يفصل في أمره كما فصل في أمر الجني، بل أنه يرى أن الصياد خليق بأن يكون قاضيا لسليمان نفسه.

سليمان: لست الآن خليقا بالفصل في أمرك.

الصياد: لا تقول ذلك أيها النبي الحكيم.

سليمان: لقد اقترفت أنا أعظم مما اقترفت أنت من خطيئة تلك هي الحقيقة.

ويردف سليمان قائلا بعد أن يحزن على ظنه الذي لم يفلح في الكاهن صادوق.

سليمان:كنت أظن أن الكاهن صادوق يستطيع ذلك.. وا أسفاه !

أنت الخليق أن تكون لي قاضيا.. ينقذني من حكم نفسي..

الصياد: أنا الصياد الحقير...

سليمان: أنت وحدك الذي يملك محاكمة سليمان العظيم!

الصياد: لماذا أيها النبي؟ لماذا ترفعني إلى هذه المرتبة.

سليمان: لأنك تحمل قلبا نقيا .

[المسرحية: ص١٣٧]

وتأتي الملكة بلقيس لوداع سليمان، حيث يعترفان بأن كنوز الدنيا وتسخير الجن والإنس لا ينفع شيئا أمام القلب ولا يفتحه، ويعترف سليمان بأن القوة تعمي الأبصار عن العجز الآدمي، وتنسي الإنسان الحكمة التي منحها لنا الله.

سليمان: هي القوة يا بلقيس... تعمي بصائرنا أحيانا عن رؤية عجزنا الآدمي وتنسينا ما منحنا من حكمة...آه يا بلقيس ! ليس يخشى على الحكمة من شيء غير القدرة، الآن أدركت لماذا أعطاني ربي ما لم اسأل... وهو السلطان والغنى والقدرة إلى جانب ما سألت وهو التمييز والحكمة... ها هنا الامتحان العسير! ها هنا الامتحان العسير!

بلقيس: حقا... ما أعسر الملاءمة بين هؤلاء جميعا . [المسرحية: ص١٤٢]

فالحكمة الحقيقية أن يعرف الإنسان كيف يحكم قدرته وقد اخفق سليمان في هذا مع بلقيس، ولكنها تقبل في النهاية صداقته .

بلقيس: إني لفخورة يا سليمان إنك أحببتني يوما... وخجلة أني لن أمنحك...

سليمان: إني راض الآن بصداقتك... وهي شيء أعظم مما استحق...

بلقيس: هي شيء عظيم حقا... لكنك خليقا بها.

سليمان: أجل.. إن الصداقة لشيء عظيم إنها الوجه الآخر غير البراق للحب.. ولكنه الوجه الذي لا يصدأ أبدا..

[المسرحية: ص١٤٤]

مسرحية بلقيس لمحمد سعد بيومي:

تتناول مسرحية (بلقيس) للشاعر المسرحي محمد سعد بيومي (٣١) قصة بلقيس ملكة سبأ

اليمنية ونبي الله سليمان الحكيم، والتي ذكرتها المصادر التراثية والتوراة والقرآن الكريم، وقد نشر المؤلف مسرحيته عام ١٩٩٣، وهو الموضوع نفسه الذي كتب فيه توفيق الحكيم مسرحيته سليمان الحكيم عام ١٩٤٣أي قبل معالجة محمد سعد بيومي بنصف قرن.

واعتمد محمد سعد بيومي في معالجته لمسرحيته بلقيس على المصادر التي تقول إن الحكم في بلاد اليمن قد آل من ملوك سبأ إلى امرأة هي ابنة لأحد الملوك عليهم لم ينجب غيرها، وأن قومها ملّكوا عليهم بعد أبيها رجلا فعم به الفساد، فأرسلت إليه تخطبه فتزوجها، فلما دخلت عليه سقته خمرا ثم جزت رأسه ونصبته على بابها.

بلقيس: لم ارض الذل لقومي.. فركبت الصعب.
تاريخي يشهد حين تولاكم طاغية.. بعد شرحبيل أبي لأخلصكم من هذا المجرم جازفت..
طلبت يد المجنون فوافق في يسر...وسهولة
لأعيد لكم حكم شرحبيل.. هذا الحكم... الزاخر بالخير. [المسرحية: ص٥٤]

وفي موضع آخر بالمسرحية ما يؤكد ذلك على لسان أحد أتباع الملك السابق.

المنتقم الثالث: لم أتصور... أن نخدع يوما.. من تلك المرأة أعطاها ابن العم الملك المخدوع.. فؤادا وأمنا ...وتزوجها، لكن المرأة خانت وسقته الخمر وجزت عرق الرقبة.
قُتل المسكين... وعشنا زمن الأحزان، وتولت بنت شرحبيل الحكم.. معززة ترتع في السلطة والسلطان.
[المسرحية: ص٦٥]

فأقبل الناس عليها وملكوها عليهم. كما تذكر المصادر" أن سليمان تزوج منها وأتى منها بولد، ويزعم بعض ملوك الحبشة أنهم أبناء سليمان من الولد الذي أتى به منها، وأعد سليمان مركبة الريح ليسافر معها إلى بلاد سبأ وهي راضية مطمئنة".(٣٢)

والكاتب والشاعر محمد سعد بيومي من مواليد محافظة بورسعيد عام ١٩٤٤ من جيل السبعينات في مصر، استغرقته مهنة التعليم لأكثر من ثلث قرن، ويتميز بخاصية تقمص لعب الأدوار الإبداعية، أي فعل إبداعي ذهني وحركي مبدعا ومخرجا كما يمتلك الحس التجريدي من خلال تفوقه في صوغ القصيدة والمسرحية الشعرية تقليدية كانت أو حداثية، فالتجربة لديه ليست مصطنعة وإنما تقف عند منابع الخصوبة التي تعد بمزيد من العطاء، وبالإضافة إلى مسرحية بلقيس فإن الكاتب له العديد من المسرحيات الأخرى نذكر منها (وينتصر الموت) والتي كتبها عام ١٩٨٣والتي حظيت بالدرس الأكاديمي ضمن العديد من الأطروحات الجامعية، ومسرحية (الغائب والبركان) والتي كتبها في عام ١٩٩٤ ونشرتها هيئة قصور الثقافة ضمن سلسلة أصوات أدبية في العدد ٨٣والمسرحيتان سالفة الذكر شعريتان أيضا.(٣٣)

ومسرحية بلقيس لمحمد سعيد بيومي، مسرحية شعرية في تسع لوحات، وهي تضاف إلى رصيد أعماله المسرحية الشعرية، التي اتخذت من الشعر أداة لها، وعلى الرغم من

الغنائية التي يتسم بها العمل إلا أن الشاعر حاول من خلالها الولوج إلى شخوصها ليقيم عالما مزدوجا من العلاقات والصراعات التي تساعد كثيرا في إضفاء الدرامية التي هي أساس أي عمل مسرحي سواء كان نثرا أم شعرا.

وإذا كنا في مسرحية سليمان الحكيم لتوفيق الحكيم لم نعثر على أدوار للطيور أو الحيوانات- باستثناء الهدهد والنملة- مع أنها أساسية في بنية النص، فلأن الحكيم استطاع أن يتخلص من ذلك ببراعة شديدة إذ أن ما جاء على لسان الهدهد أو على لسان النملة إنما جاء على لسان الشخصيات الدرامية للمسرحية.

إلا أننا نجد محمد سعد بيومي في مسرحيته بلقيس يعتمد بشكل أساسي على أدوار الطيور والحيوانات، مثل الهدهد والنسر والصقر والببغاء والأسد والثعبان والنملة، مما جعل المسرحية تنقلنا إلى جو العالم الخرافي الذي يميز عالم مسرح الأطفال في تصويره للخير والشر وللعوالم الأخلاقية وغير الأخلاقية.

فالمؤلف يبدأ المسرحية بحديث الهدهد (عنبر) لنفسه عند دخوله حديقة سليمان بعد قدومه من سبأ وحصوله على الخبر اليقين من أنهم يعبدون الشمس من دون الله، ويمني نفسه بأن لقاءه مع سليمان سيكون رائع لحصوله على هذه المعلومة وكمبرر لتأخيره عن مجلس سليمان.

عنبر: سيكون لقائي بالملك الميمون..لقاء.. لم يسبق بعد.. سأخبره بالنبأ الحق.. أعلم أني.. قد جاوزت الحد.. ولكن قد ينقذني الصدق وليرحمني الله.

[المسرحية: ص١٤]

ثم يتسع الحوار بعد ذلك ليشمل النسر(كاسر)، والصقر(هادر)، والببغاء (نادر). يشاركونه في موضوع تأخره عن مجلس سليمان.

نادر: ندر الميمون دمك.

عنبر: وهل استثنى الميمون؟

كاسر: نعم استثنى.. ستعذب يا عنبر إن لم تأت بسلطان.. أو عذر مقبول.

هادر: ويكون السلطان مبينا.

[المسرحية: ص١٦]

ثم ينتقل الحوار من هذا المستوى بين الطيور إلى مستوى آخر بين الإنسي والجني وهم يبحثون عن الهدهد.

الإنسي: جاء نبي الله سليمان.

الجني: أين الهدهد عنبر؟

عنبر:ها أنا ذا انتظر الميمون،راضي بالقدر المحتوم.

[المسرحية: ص١٨]

وبعد دخول سليمان قاعة العرش، يسأل الهدهد عن سر التأخير فيخبره بالنبأ اليقين.

سليمان: ماذا آخر خادمنا عن مجلسنا ؟

عنبر:من سبأ جئت لتوي.. ووجدت امرأة تملكهم، وتسمى بلقيس،وتسجد للشمس،وقد أعطاها الخالق كل الأشياء،العرش..الملك.. الثروة..والسطوة.

سليمان: سنرى إن كنت صدقت بأخبارك أم كنت كذبت لتخلص من نذري.. أو تهديدي.

[المسرحية: ص٣٢]

وبعد أن يتحدث الهدهد مع سليمان يأمر سليمان الإنسي أن يأتيه برقعة جلد ليكتب عليه كتاب إلى بلقيس.

سليمان: الحين.. ستأخذ ما اكتب كي تلقيه بين يدي بلقيس وسنعلم ما يتخذون وندبر أمر البلقيس ومن معها، بسم الله كتبت إليهم: ألا تعلو بلقيس وتأتيني مسلمة طائعة.. هي والقوم وإلا.. يا جند الله أعيدوا للأرض توازنها.

عنبر: أمر ينفذ كالبرق.. كتابك يوضع في يد بلقيس. [المسرحية: ص٣٤]

وفي قصر بلقيس بسبأ يظهر الهدهد عنبر برسالته يقدمها إلى بلقيس التي تقرأها على خشبة المسرح وهي مبهوتة وقد أدركت فظاعتها وان الأمر ليس عادي، حيث تأمر بلقيس بحضور الأمراء والوزراء.

بلقيس: فليحضر كل الأمراء.. وكل الوزراء على وجه السرعة، فالأمر غريب وخطير لا يحتمل التأخير.

[المسرحية: ص٤٨]

وبعد حضور الجميع إلى قاعة العرش.

بلقيس: نجتمع ألان لأمر هام، منذ قليل جاء رسول من عند سليمان.. ويطلب منّ الطاعة والإسلام وان نترك ما نعبد.. أن نتخلى عن سجدتنا للشمس، وكتاب سليمان كريم.. ينطق بالحكمة والحنكة والرأي وجود المعنى.

[المسرحية: ص٥٠]

وبعد حوارات وسجالات مع الوزراء والأمراء تقر الرأي بإرسال هدايا لسليمان.

بلقيس: نرسل للملك الجاسر بعض هدايانا وتليق بنا ولكي يرضى عنا الملك الجاسر، أخشى أن يدخل مملكتي.. أخشى أن يجعل من هذا الحشد أذلة [المسرحية: ص٥٣]

وعند إعداد وتجهيز الهدايا لإرسالها لسليمان تحدث مؤامرة والتي يقوم بها الخونة في استبدال هدايا زائفة بالهدايا القيمة.

المنتقم الأول: سنبدل هذي بهدايا زائفة.. تجعلها أضحوكة ليجئ سليمان إليها بجنود ودروع وبروق وسموم.. وخيول، جاءت لحظتك الآن.. فذوقي يا بلقيس. [المسرحية: ص٦٣]

لكن بلقيس تكشف المؤامرة التي دبرت من قبل أقارب زوجها السابق الذي قتلته لتستعيد عرش أبيها، فلقد كانت بلقيس على حذر وحيطة دائما من المؤامرات التي تحاك لها.

بلقيس: كنا نحتاط كثيرا... خوفا من خدعة، والآن خذوهم يا حراس.. إلى القدر المحتوم، ما كنت أظن بحال... أن الملك الظالم... قد أبقى في تربتنا بعض بقاياه، هذي مملكتي وحدي... شقوا الأرض وهاتوا الخونة.

[المسرحية: ص٦٦]

وفي اللوحة الخامسة في ساحة قصر سليمان، وذلك تمهيدا لدخول وفد سبأ الموفد من بلقيس بهداياه ولمقابلة سليمان.

سليمان:(بسخرية) أهلا.. ماذا عند رسول الملكة هل... في جوفك أحسن مما بين يديك؟

المبعوث الأول: قد حملنا من سبأ... أغلى ما فيها، قد حملنا من بلقيس... تحايا ... وهدايا.

سليمان: وتحيتنا... يا هذا في الإسلام... سلام، قد أرسلنا للقوم كتابا.. كي تأتينا بلقيس ومن معها مسلمة طائعة لله، وها هي ذا ترسلكم بهدايا وعطايا ورشا، كي نتركها ترتع في الشرك.. وفي الكفر.. وفي الإفك، ونغمض أعيننا عن عباد الشمس، لا.. والله، لا..والله. [المسرحية: ص٧٢]

ثم يهب واقفا ونسمع قوله تعالى:" فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧).(سورة النمل:آية٣٦-٣٧)

وفي المشهد التالي في قصر بلقيس، وهي تنتظر رد سليمان على هداياها وهي مهمومة مشغولة.

بلقيس: قلبي منقبض.. أخشى ألا.. يأتي وفد سليمان بخير، ماذا لو رفض سليمان هدايانا؟ ماذا لو قرر سيئا؟ هل تتصدى مملكتي لجيوشه؟ كيف نقاتل جيش سليمان؟ هل يقدر معبود الملكة الآن على عوني ومآزرتي ضد سليمان؟ (متجهة للشمس عبر الطاقات)لا تتخلي عنا لا تتخلي عنا.

[المسرحية: ص٧٩-٨٠]

ويجيء رد سليمان برفض الهدايا وإعادتها إلى بلقيس وتوعدها.

المبعوث الأول: عفوك يا مولاتي.. لم يقبل مما حملنا شيئا .

المبعوث الثاني: واحتقر هدايانا.. وتوعدنا.. وتهددنا. [المسرحية: ص٨١]

وفي المشهد نفسه يقبض فيه رئيس الحراس على بعض أتباع الملك السابق من النساء الخادمات بالقصر بعد أن قمنا بمحاولة قتل الملكة والانقلاب على ملكها انتقاما لمقتل الملك السابق ومقايضة الملكة لفك أسر من حبس من أتباعهم عندما حاولوا تزييف الهدايا المرسلة إلى سليمان.

بلقيس وبعد أن تم وأد الفتنة وكشف المؤامرة والقبض على منفذيها.

بلقيس: ماذا عاد عليكم؟! يا حراس تعالوا وأزيلوا هذي الجثث الملقاة على الأرض فقد ختمت بعض فصول الفتنة.

[المسرحية: ص٩٢]

وفي اللوحة التالية من المسرحية وداخل قصر بلقيس، تناقش بلقيس مع الوزراء والأمراء رفض سليمان للهدايا وما حمله من تهديد ووعيد.

بلقيس: كنا قد أرسلنا بهدايانا لسليمان..ولكن سليمان.. تهددنا وتوعدنا.. رد علينا كل هدايانا يطلب منّ الطاعة.. يطلب أن تذهب بلقيس إليه ومن معها، مازال يطالبنا بعبادة ربه، يطلب منا أن نتخلى عن معبود الملك الموروث وإلا سيداهمنا بجيوش وعتاد.

[المسرحية: ص٩٧]

وبعد تفكير ومناقشات بين بلقيس والوزراء والأمراء ورئيس الجند ينتهي بهم الرأي، بعدم قدرتهم على مجابهة سليمان وجنوده وأن السبيل الوحيد هو تنفيذ ما طلبه منهم بالحضور إليه.

بلقيس: فلنسرع بملاقاة سليمان، فأعد العدة يا رأس الجند ويا شيخ الوزراء [المسرحية ص١٠٠]

وبعد أن يصل خبر قدوم بلقيس وأتباعها إلى سليمان يشرع سليمان في تجهيز مفاجأة لهم وهي إحضار عرشها من سبأ قبل قدومهم.

سليمان: بلقيس ستأتي بعد قليل وأريد مفاجأة القوم.. فمن منكم يأتيني بالعرش البلقيسي.. وقبل مجيء الملكة؟ [المسرحية: ص١٠٨]

ويجيء الرد من آصف كاتبه وصديقه الورع.

آصف: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك البصر(مناجيا الله تعالى) يا إلهنا.. وإله كل شيء إلها واحدا، لا إله إلا أنت أتني بعرشها. [المسرحية: ص١٠٩]

ويتحقق ما تمناه سليمان ويحضر آصف العرش ويطلب منه سليمان أن يغير من بعض صفاته مع المحافظة على بقاء معالم العرش الرئيسية وبالفعل تتغير بعض معالم العرش، ثم يأمر سليمان ببناء صرح زجاج فيه ممر من ماء والسقف زجاج.

وفي المشهد الأخير يزاح الستار ويكشف الصرح الزجاجي الذي أمر به سليمان وبداخله عرش بلقيس بعد التغيير الذي أحدثه أتباع سليمان، وعرش سليمان إلى اليمين وتحت الصرح يجري الماء. والحاجب يعلن عن مقدم بلقيس للقاء سليمان.

ويتميز هذا المشهد بمونولوجات طويلة وحوارات ومناقشات بين سليمان وبلقيس في موضوعات عدة مثل ما انعم الله على بلقيس من ملك ونعيم، ولماذا تتخذ بلقيس وقومها الشمس معبود من دون الله، وما منّ الله به على سليمان من ملكاً عظيم وسخر له الإنس والجن وعلمه منطق الطير، وفي رده على سؤال بلقيس.. من أنت؟ نجد سليمان يعد لها في إجاباته صفاته التي لا حصر لها، وأمام معجزات سليمان لا تملك بلقيس إلا العودة إلى الله وتشهد بأنه لا إله إلا الله.

بلقيس: أشهد أني قد ضللت.. وأظلمت الخطا... وأظلمت النفس... وأشهد أني عدت إلى الله، أشهد أن لا اله إلا الله (ثم تركع على ركبتها وتدعو الله.. تائبة) ربي اغفر لي...ربي اغفر لي.

سليمان: قبل الله من العبده بلقيس.

راوية: قالت ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين [المسرحية:ص١٣٦]

سليمان: ها... قد ولدت بلقيس... ومن معها... منذ اليوم. [المسرحية:ص١٣٨]

وهنا يطلب سليمان أن يجهز له الجني مركبة الريح حتى يطير كما البرق بين سماء الله وأرضه لكي يذهب إلى سبأ، وتردد بلقيس حتى نهاية المسرحية..

بلقيس: هل بعد نعيم الإيمان نعيم... [المسرحية:ص١٤٣]

لقد أدركت بلقيس ملكة سبأ خطأها وعرفت أنها لا تملك شيئا بالقياس إلى قوة وملك سليمان، وأنها عاجزة عن مقاومته، كما أدركت أنها على باطل لأنها مشركة بالله، وأن سليمان على حق،

فقذف الله في قلبها الإيمان. ومكمن العبرة، أنه لم يصدها علو شأنها أوعظمة سلطانها على أن تنظر في دلائل الحق وتوقن بفساد الشرك وتعترف بالوحدانية لله.

الخاتمة والنتائج:

وبعد أن تناول الباحث بالدراسة والتحليل ثلاثة نصوص مسرحية على اختلاف معالجتها الدرامية لشخصية الملكة بلقيس ملكة سبأ كنموذج لصورة الملكة في الأدب المسرحي وما تضمنته تلك النصوص من مفارقات في التفسير وفي التقنية الدرامية مع إمكانية تعدد القراءات للنص المسرحي الواحد القابل للكثير من الرؤى والدلالات.

أمكن التوصل إلى عدة استنتاجات تتمثل في:

١- إن التاريخ وأحداثه ووقائعه وشخوصه من أشد إغراءات الأدباء والشعراء للكتابة الأدبية، إذ يقدم لهم مادة خصبة تحرك وجدانهم وعقولهم، ومن ثم أقلامهم كي يتصفحوا هذه الأحداث التاريخية التي تعطيهم مجالا واسعا للاختيار والإسقاط واستخدام الرمز، فالتاريخ زاخر بالأحداث والمواقف الإنسانية والسياسية والاجتماعية.

٢- في الدراما التاريخية، قد لا يلتزم الكاتب بالوقائع التاريخية المدونة بشكل حرفي، أو التقييد بالتفاصيل الجزئية، أو الارتباط بفترة زمنية أو ببعد مكاني معين، بل يُعمل خياله كيفما يشاء مستلهما مفردات التراث كإطار متسما بطابع الغربة أو التغريب في الزمان والمكان، بما ينطوي عليه من إسقاطات سياسية ذات رؤية عصرية.

٣- إن الكاتب المسرحي يعود إلى التاريخ كي يلقي الضوء على مشكلات الحاضر، ويحدث ذلك إذا أحس الكاتب بالأذى محدقا به من كل جانب، والكلمة تطارده والحاكم متسلط، ومن هنا فهو يغترب إلى زمان آخر، هو مهاجر بقلمه إلى ذلك الزمان لينجو بنفسه وعمله، ثم هو يسقط الواقع الجديد الذي هاجر إليه على المجتمع الذي يعيش فيه.**(٣٤)**

٤- امكانية المرأة العربية في حكم مجتمعها، والتي تميزت بها عن غيرها من النساء في المجتمعات الأخرى، نتيجة قوة شخصيتها وثقة المجتمع العربي القديم وتعامله مع المرأة باعتبارها عنصر فاعل في المجتمع، الأمر الذي ساعدها في الوصول إلى هذه المكانة. فإن رقي المجتمع القديم في البلاد العربية وتطوره الفكري الذي فاق به سواه من المجتمعات، قد منح المرأة مكانة تفوق مكانة مثيلاتها من النساء في المجتمعات الأخرى، فقد عاملها على أنها نصف المجتمع ومنحها ثقة عالية أهلتها لإرتقاء المناصب العالية، ومنها ممارسة الحكم.

٥- احتلت المرأة كونها شخصية درامية محل الصدارة في الكثير من الأعمال المسرحية سواء الشعرية منها أو النثرية، سواء كانت تراجيديا أو كوميدية، فيطرحها المبدع في عمله المسرحي وكأنه متحيزا معها تارة

وأخرى ضدها. ولعبت دورا هاما في المسرح المصري الحديث واكتسبت عدة دلالات جعلت منها أحيانا مركز الثقل في عملية الصراع الاجتماعي القائم على التناقض بين القيم الجديدة والقيم القديمة.

٦- لم يلتزم الكتاب الثلاثة بالمعنى الحرفي للوقائع التاريخية، بل أطلقوا لخيالهم العنان في إطار تلك الوقائع التاريخية، فالشخصيات التي يقوم عليها البناء الدرامي للمسرحيات تنطلق بذاكرة الوقائع التاريخية الممسرحة بتجسيد الكلمة الرامزة للاستفادة العصرية من درس التاريخ، فلم تك بلقيس هي الشخصية المحورية الوحيدة في النص المسرحي رغم ما تحمله من وقائع تاريخية، بل اعتمد الكتاب إلى التوثيق المرجعي بالإحالة إلى أمهات المصادر التاريخية، وراحوا في ضوء ذلك يوزعوا أسماء وأفعال سائر الشخصيات متكأ على الحقائق أو الوقائع التاريخية في تسلسل منطقي للأحداث على ألسنة الشخصيات، فالتاريخ يعظ وأداته الفن.

٧- لم يصطدم فكر وأسلوب الكتاب بالمحاذير الدينية وقدسية النص القرآني وقداسة الشخصيات في التعامل معه، فكان لتعدد التفاسير والروايات منطلق لهم في حرية بناء الحدث الدرامي دون قيود، فهو في الوقت نفسه دراما فنية تجمع بين حقائق الدين وقواعد الفن، ففي القصص القرآني المثل الأعلى في الأدب الحكيم.

٨- استخدم الكتاب كثيرا من الحوادث التي جاءت في القرآن وفي كتب التفسير المختلفة، فيما يتعلق بالهدهد والنمل والعفريت وبلقيس وسليمان، وغيرهم من الشخصيات والتي استقى أدوارها من وحي القرآن، والتي تحركت في إطارها المرسوم بالعاطفة الدينية الواعية والخيال الفني المبدع في إطار درامي لعب فيه خيال الكاتب دوراً كبيرا في صياغة الأحداث وبنيتها.

٩- لم يكن النص القرآني الكريم هو المصدر الوحيد في استقاء الأحداث وصياغتها، بل كان للكتب السماوية الأخرى كالتوراة وكذلك القصص الشعبي خاصة حكايات ألف ليلة وليلة مصادر مختلفة اعتمد عليها الكتاب في إقامة بناء مسرحي متكامل. فالدراما الناضجة هي التي تتكأ على استدعاء التراث واستلهام وقائع التاريخ وحقائق الدين بعد إلباسها جمالية الفن.

١٠- لقد استحوذ تأثير شخصية بلقيس ملكة سبأ على خيال الكثير من الكتاب، فلا تزال موضع اهتمام الأدباء والمفكرين، كمحور أساسي لكثير من الأعمال المسرحية الشعرية والنثرية، كي يجعلوها بطلة لأعمالهم، فهي تمثل في حد ذاتها رمزا إلى فترة تاريخية مهمة في تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية، فقد استطاعت بلقيس أن تدافع عن المرأة وحقها في امتلاك السلطة والحكم، فتمكنت بفضل ذكائها أن تنتزع ملكا عظيما وبسط نفوذها عليه.

١١- تباينت صورة شخصية الملكة بلقيس في المعالجات الثلاثة، ولقد منح كل كاتب منهم لنفسه حرية التعامل مع هذه الشخصية وتصوير تناقضاتها وصراعاتها الداخلية بين بلقيس الملكة ذات السطوة والصولجان والقوة، وبلقيس الأنثى ذات العاطفة الجياشه والحب المفرط.

أ-فنجد لطيفة عبدالله في مسرحية (الملكة بلقيس) تصورها بالملكة القوية التي تدافع عن البلاد ضد هجوم (الديلم) للمملكة، وتنتصر عليهم وتأسر عددا منهم، يكون من بينهم (بختيار) الذي تقع في غرامه من أول نظرة، هذا الغرام الذي لم يصب بلقيس وحدها بل أصاب ابنتها (جوليا)، والتي تكتشفه بلقيس، فتقع في صراع مع ابنتها في الظفر بحب هذا الأسير منفردة، لذلك تدبر الحيل لهما والتي تصل لسجنهما. والأسير لا يبادل بلقيس الحب بل يصدها ويحب ابنتها، مما يدفعها إلى محاولة قتلهما معاً، لكن تحدث الفاجعة وتقتل ابنتها الثانية (فودين) بالخطأ، وتصاب بلقيس بحالة من الذعر فتمسك الخنجر وتطعن نفسها به فتموت، فبلقيس في هذه المعالجة متيمة بحب أسيرها وكان أولى بها أن تتنازل عن هذا الحب لأبنتها حبيبتها لأنه لا يليق أن تنازعها فيه، كما لا يليق بها كملكة حب أسيرها خاصة وأنه حب من طرف واحد، ولا وجود لسليمان في هذه المسرحية.

ب- وفي معالجة توفيق الحكيم في مسرحيته (سليمان الحكيم) تظهر بلقيس بالملكة التي تستشير رعيتها ولا تقطع أمر دونهم، وتكون سببا في إسلامهم وحماية مملكتها من سليمان وجنوده، وهي أيضا العاشقة لأسيرها (منذر) الذي لا يبادلها نفس الشعور بل يهجرها ويصدها، رغم ذلك فهي وفية لهذا الحب وتبذل من أجله الغالي والثمين، حتى أنها بكت عليه الليالي والأيام لملء الحوض حتى ترد روحه بعد أن حوله جني سليمان إلى حجر، لكنها تُصدم في النهاية، فبعدما ما فعلت من أجله عندما ترد روحه يرجع الفضل للوصيفة (شهباء) التي يحتضنها ويتزوجها ويعود لبلاده. في المقابل نجد سليمان وقد وقع في غرام بلقيس من اللحظات الأولى، لكنه حب من طرف واحد، لأن قلبها مشغول بمنذر، فيفعل سليمان ما في وسعه لمساعدة الجني لإفساد حبها لمنذر، وينجح في ذلك لكنه يفشل في الوقت نفسه في أن يجذبها إليه، وينتهي الأمر ببقاء صداقاتهم. فعجبا لملكة ترفض حب نبي الله سليمان ملك ملوك الدنيا من اجل أسير لها لا يحبها.

ج- وفي معالجة محمد سعد بيومي في مسرحيته (بلقيس) نرى بلقيس وقد أوتيت من الملك والثروة حصلت عليها بعد أن قتلت زوجها الفاسد وردت ملك أبيها إليها لكن أقرباء زوجها المقتول لا يتركونها لتهنأ بهذا الملك ويكيدون لها المكائد تلو الأخرى، للانقلاب

على حكمها، لكنها كانت دائما على حيطة وحذر، فتفسد هذه المكائد وتفشلها وتقضي عليهم وتؤمن مملكتها من الأطماع الداخلية والخارجية. ورغم أنها تأخذ بمبدأ الشورى في حكم مملكتها، إلا أن الجميع ينساق وراء رأيها، تُسلم ويُسلم قومها معها مع سليمان لله رب العالمين فتحمي بذلك مملكتها من حرب سليمان وجنوده.

من استعراض المعالجات السابقة، نجد أنها اتفقت فيما بينها على سمات وصفات ميزت صورة الملكة بلقيس وهي :

- أن بلقيس ملكة مملكة سبأ، ملكة ذات جاه وسلطان وسطوة ورثتهم عن أبيها الهدهاد ابن شرحبيل.
- إن بلقيس ملكة دافعت عن مملكتها ضد العدوان الخارجي والأطماع الداخلية.
- إن بلقيس ملكة تأخذ بنظام الشورى مع رعيتها، ولا تقطع أمرا دونهم، ويكون لها الرأي الصائب.
- تجمع بلقيس بين السيدة الملكة ذات القوة والسلطان، وبين المرأة الأنثى التي تحب وتعشق.
- إن بلقيس المرأة الأنثى التي تحب وتعشق، يكون دائما حبها من طرف واحد، يشاركها في من تحب أقرب المقربين لها سواء ابنتها أو وصيفتها، ويكون لهم الغلبة عليها، فليس لها حظ في من تحب، رغم أنها وفية لمن تحب.
- تقبل بلقيس على حب من تأسرهم في حروبها، ظنا منها أنهم تحت سلطانها، لكنها تجد منهم الصدود والهجران.
- إن بلقيس وقومها يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله وتُسلم مع قومها مع سليمان لله رب العالمين، وتقدم له الهدايا لتقي بهما هجوم سليمان وجنوده على مملكتها.

هوامش البحث :

١) مهني صالح، شرين جلال: "معالجة شخصية شجرة الدر في المسرح المصري المعاصر"، مجلة بحوث في التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، العدد ٢٤، يوليو ٢٠١٤. ص٢٩٠ .

٢) أرسطو: فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣، ص٥٥،بتصرف.

٣) المرجع السابق ، ص .١٩٧

٤) مهني صالح، شرين جلال: مرجع سابق، ص٢٩٣ .

* واسم بلقيس هو الاسم الشائع لها في المصادر الإسلامية، وقد قيل أن اسمها يلقمة، ويقال لها بلقيس، ويرى البعض أن اسم بلقيس مشتق من تسمية إله القمر عند السبأيين الذي لقب في اليمن بالمقة، ومنه جاء اسم الملكة بلقيس، ولا تورد التوراة ولا القرآن اسمًا لها.(شوقي عبدالحكيم: الرجل والمرأة في التراث الشعبي، كتاب الجمهورية، القاهرة، مارس٢٠٠١، ص٢٢.

٥) محمد على ثامر: بو عامر الحضرمي.. حكيم من أرض اليمن، الثقافة الشعبية، المنامة، العدد٤٧، خريف ٢٠١٧، ص٦٠.

٦) عبد الغني داود: الأداء السياسي في مسرح محفوظ عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص١١٨.

٧) الإمام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير: قصص الأنبياء، تحقيق أبي عما مراد ابن عبدالله، دار التقوى، د.ت، ص٤٥.

٨) شاكر محمود إسماعيل: خصوصية امكانية المرأة في حكم الشرق الأدني القديم، مجلة المعارف للبحوث والدرسات التاريخية، بغداد، العدد الخامس، ص .١٥٧

٩) شوقي عبدالحكيم: الرجل والمرأة في التراث الشعبي، كتاب الجمهورية، القاهرة، مارس٢٠٠١، ص٢٠.

* اختلف المفسرون في شخصية من كان عنده علم الكتاب، فقيل أنه رجل من الإنس يسمى يمليخا كما ذكره الطبري في تفسيره، وقيل خرج رجل عابد في جزيرة من البحر فلما سمع العفريت قال: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، وقال آخرون أن الذي عنده علم الكتاب كان آصف وزير سليمان، وقيل هو الخضر أو جبريل عليه السلام أو ملك أيده الله به أو سليمان عليه السلام نفسه كما ذكر البيضاوي والنيسابوري في تفسيريهما.(أحمد شمس الدين الحجاجي: الأسطورة في المسرح المصري المعاصر، الجزء الأول، ص ١٦٨).

١٠) أما معجزة إحضار العرش فقد أراد الله أن يكرم سيدنا سليمان بهذه المعجزة ويختبر صدق إيمانه، ولذلك فإن سليمان عندما رأى العرش مستقرا عنده ماذا فعل؟ هل تكبر على من حوله؟ هل غره ذلك وجعله يطغى أو يستحقر الناس من حوله؟ لا.. بل شكر الله تعالى، يقول عز وجل فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) " (النمل: آية:٤٠)، نلاحظ من النص القرآني والذي اتخذه الملحدون طريقا للتشكيك بكتاب الله حيث قالو إن القرآن يذكر أساطير وخرافات لا تتوافق مع العلم، هذا النص ملئ بالأسرار العلمية، فقد تمكن الرجل الذي عنده أسرار الكتاب وهو الزبور وربما بتلاوة بعض الآيات فيه أن يسخر طاقة الكون له لتقوم بجلب هذا العرش بسرعة هائلة، أشبه بسرعة الضوء! فزمن طرفة العين هو ٠.٠٢٥ ثانية، وهو زمن ضئيل جدا، وخلال هذا الزمن تم إحضار العرش: (قبل أن يرتد إليك طرفك) واليوم لا نعجب إذا علمنا أن بعض الباحثين يفضلون في تسريع الأجسام حتى تبلغ سرعة الضوء واستغلال هذه السرعة في عمليات النقل ولكن لا تزال الأبحاث محدودة قي هذا المجال. والله تعالى ذكر هذه الأمور على أنها معجزات وليست شيئا اعتياديا، فلقد

كرم الله سيدنا سليمان وغيره من الأنبياء بمعجزات تفوق كل ما عرفه البشر حتى الآن، وهذا من فضل الله وكرمه عليهم.(مجلة إعجاز، القاهرة، صفر ١٤٤١هـ – أكتوبر ٢٠١٩ م، العدد٧، ص٦٨).

١١) أحمد سخسوخ: الدراما الشعرية بين النص والعرض المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥، ص٩٢.

١٢) أحمد شمس الدين الحجاجي: الأسطورة في المسرح المصري المعاصر، الجزء الأول (المصادر)، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ذاكرة الكتابة (٢٠)، ٢٠٠٠، ص١٧٠.

١٣) الإمام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، مرجع سابق، ص٤٦٥.

١٤) أحمد شمس الدين الحجاجي: الأسطورة في المسرح المصري المعاصر، الجزء الثاني (الوظيفة)، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ذاكرة الكتابة (٢١)، ٢٠٠٠،ص٤٣٨.

١٥) لطيفة عبدالله: الملكة بلقيس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة نصوص مسرحية (١١) ٢٠٠١.

١٦) سيد علي إسماعيل، الملكة بلقيس للطيفة عبد الله: دراسة (مؤسسة هنداوي سى آى سى، المملكة المتحدة،٢٠١٧ ، ص ٧.

١٧) لطيفة عبدالله: الملكة بلقيس، تحقيق سيد علي إسماعيل، مرجع سابق، ص ٤١.

١٨) سيد علي إسماعيل، الملكة بلقيس للطيفة عبد الله، مرجع سابق، ص ٢٩.

ينظر أيضا، سيد على إسماعيل: لطيفة عبدالله أول مؤلفة مسرحية عربية عام ١٨٩٣، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، جريدة مسرحنا، العدد٤٧٣، ٥سبتمبر ٢٠١٦ ،ص٢٧.

١٩) لطيفة عبدالله: الملكة بلقيس، تحقيق سيد على إسماعيل، مرجع سابق، ص٣٨.

٢٠) عبد الحميد شيحة، حامد الشيمي: نصوص من الأدب العربي الحديث، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠١٥، ص١٧٧.

٢١) عبد الحميد شيحة: في الأدب المسرحي، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧، ص١٢,١٣.

٢٢) أيمن ميدان، أبو اليزيد الشرقاوي : الأدب العربي الحديث، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠١٥،ص١٦٧.

٢٣) توفيق الحكيم: سليمان الحكيم، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٨.

٢٤) توفيق الحكيم: سليمان الحكيم، مرجع سابق، ص١٠.

٢٥) أحمد شمس الدين الحجاجي: الأسطورة في المسرح المصري المعاصر، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٥٧.

٢٦) أحمد شمس الدين الحجاجي: الأسطورة في المسرح المصري المعاصر(١٩٣٣-١٩٧٠)، دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٤ص١٥٨.

٢٧) المرجع السابق، ص١٦٥،١٦٤.

٢٨) أحمد سخسوخ: الدراما الشعرية بين النص والعرض المسرحي، مرجع سابق، ص٩٨.

٢٩) أحمد شمس الدين الحجاجي: الأسطورة في المسرح المصري المعاصر(١٩٣٣-١٩٧٠)، مرجع سابق، ص١٦٦.

٣٠) أحمد سخسوخ: الدراما الشعرية بين النص والعرض المسرحي ، مرجع سابق، ص٩٩.

٣١) محمد سعد بيومي: بلقيس، مسرحية شعرية، تقديم احمد زلط، دار الأرقم، الزقازيق، ط ١، ١٩٩٣.

٣٢) احمد سخسوخ، مرجع سابق، ص٩١-٩٢.

٣٣) محمد سعد بيومي: بلقيس، تقديم احمد زلط، مرجع سابق، ص١-٤ بتصرف.

٣٤) عبدالغني داود: الأداء السياسي في مسرح محفوظ عبدالرحمن، مرجع سابق.